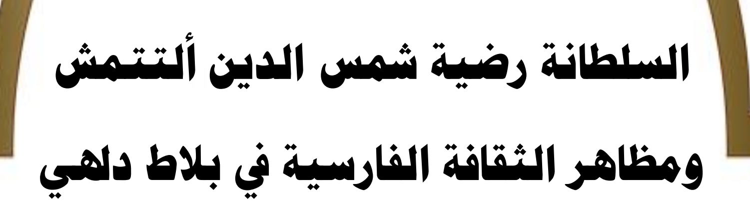


السلطانة رضية شمس الدين ألتتمش ومظاهر الثقافة الفارسية في بلاط دلهي

إعداد

د. نجات عبد الحميد الشيخ

الأستاذ المساعد بقسم اللغة الفارسية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر



السلطانة رضية شمس الدين ألتتمش
ومظاهر الثقافة الفارسية في بلاط دلهي

نجات عبد الحميد الشيخ

قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكترونى: nagatelsheik.5919@azhar.edu.eg

الملخص

لقد عرف التاريخ الإسلامي العديد من النساء اللاتي لعبن أدواراً مهمة على الصعيد السياسي، وقد سطع في تاريخ مدينة دلهي الإسلامية نجم واحدة من تلك النساء ويمكن الجزم بأنها تفوقت ببراعتها على أي شخصية نسائية أخرى في تاريخ شبه القارة الهندية، تلك المرأة هي "السلطانة رضية" ابنة السلطان شمس الدين ألتتمش، التي ولدت سنة 602 هجرى قمرى الموافق 1205ميلادى. ويهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على نشأة دولة المماليك في الهند، والتعريف بالسلطانة رضية شمس الدين، وإبراز أهم مظاهر الثقافة الفارسية في بلاط دلهي إبان حكم السلطانة رضية ووالدها السلطان شمس الدين ألتتمش، حيث أصبحت دلهي في ذلك الوقت مركزاً ثقافياً قصده العلماء والأدباء والمتصوفة من كافة أقاليم العالم الإسلامي، بالإضافة للتعريف بأهم الشعراء والمتصوفة والمؤرخين الذين عاصروا تلك الحقبة وترجمة نماذج مما نظم هؤلاء الشعراء.

يتألف البحث من: مقدمة ومبحثان وخاتمة بالإضافة لقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: سلطنة دلهي، دولة المماليك في الهند، السلطانة رضية، الثقافة الفارسية في الهند، شعراء الفارسية فى بلاط دلهى.

Sultana Razia Shamsuddin Iltutmish And Manifestations of Persian Culture in the Delhi Court

Nagat Abd Elhamed Elsheikh
Department of Persian Language and Literature, Faculty of Humanities, AL-Azhar University, Cairo, Egypt.
E-mail: nagatelsheik.5919@azhar.edu.eg

Abstract:
Islamic history has known many women who played important roles on the political level. The star of one of these women shone in the history of the Islamic city of Delhi, and it can be asserted that she excelled in her prowess over any other female figure in the history of the Indian subcontinent. That woman is 'Sultana Razia' Daughter of Sultan Shamsuddin Iltutmish, who was born in 602, corresponding to 1205. This research aims to shed light on the emergence of the Mamluk state in India, to introduce Sultana Razia Shamsuddin, and to highlight the most important manifestations of Persian culture in the court of Delhi during the rule of Sultana Razia and her father, Sultan Shamsuddin Iltutmish, as Delhi became at that time a cultural center visited by scholars, writers and Sufis. From all regions of the Islamic world, in addition to introducing the most important poets and historians who lived through that era and translating examples of what these poets wrote.
The research consists of: an introduction, two chapters, a conclusion, and a list of sources and references.
Keywords: Delhi Sultanate, Mamluk State in India, Sultana Razia, Persian Culture in India, Persian Poets at the Court of Delhi.

مقدمة:

أعقب حكم الغوريين فى شبه القارة الهندية ظهور أول دولة مستقلة في هذه البلاد، وهي دولة المماليك، الذين اتخذوا من مدينة دلهي عاصمةً لهم ومقراً لحكومتهم، حيث تأسست دولة المماليك فى شبه القارة الهندية على إثر وفاة السلطان "شهاب الدين الغورى" وإعلان "قطب الدين أيبك" نفسه حاكما مستقلاً، ولم يدم حكمه سوى خمس سنوات، ليخلفه على عرش دلهى السلطان شمس الدين ألتتمش، الذى دامت فترة حكمه نحو ربع قرن أمضى شطراً كبيراً منها في تثبيت دعائم دولته، وكان "شمس الدين" قد تولى الإشراف على تعليم رضية وتدريبها بنفسه، فحفظت القرآن الكريم بأحكامه وتعلمت العلوم الشرعية والفنون الأدبية من علماء بلاط السلطنة، وما أن بلغت عامها الثالث عشر حتى أصبحت فارسة ورامية بارعة وكانت تعاون أباها في أمور الدولة بكل كفاءة كما رافقته في العديد من حملاته العسكرية وكان "شمس الدين" دائماً ما يردد: " ابنتى رضية أفضل من العديد من الأبناء "، كما كان يثق في فراستها وكياستها ويعمل بمشورتها في أمور الحكم، كما كان يعهد إليها برئاسة الحكومة إذا ما توجه لفتوحاته خارج المملكة، وفى النهاية قرر اختيارها ولية لعهده لما شاهده فيها من فراسة ورجاحة العقل، وقد جلست رضية على عرش دلهي قرابة الأربعة أعوام، تعد السلطانة رضية السيدة الأولي والوحيدة التي استطاعت تولي حكم دلهى بعد الفتح الإسلامي، وكان توليها للحكم حادثاً فريداً فى التاريخ الإسلامى.

ويعود اختياري لهذا الموضوع: إلى أن تلك السلطانة لم تأخذ حقها من البحث والدراسة – حسب اطلاعي– إذ إن أغلب الكتابات كانت ذات طابع عام؛ تعالج تاريخ المسلمين فى الهند عامة، فحاولت أن أسهم من خلال

هذه الدراسة في استكمال الصورة التاريخية لسلطنة دلهي الإسلامية في تللك الحقبة، وأن أسد فراغاً قد يثري المكتبة العربية، نظراً لأهمية الدور الذي قامت به هذه السلطانة سواء من الناحية السياسية أو من الناحية الحضارية والثقافية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على نشأة دولة المماليك فى الهند، والتعريف بالسلطانة رضية شمس الدين، وإبراز أهم مظاهر الحضارة والثقافة الفارسية في بلاط دلهي إبان حكمها، حيث أصبحت دلهى فى ذلك الوقت مركزاً ثقافياً قصده العلماء والأدباء والمتصوفة من كافة أقاليم العالم الاسلامى، بالإضافة للتعريف بأهم الشعراء والمتصوفة والمؤرخين الذين عاصروا تلك الحقبة، وترجمة نماذج مما نظم هؤلاء الشعراء.

أما بالنسبة لمنهج البحث :

فقد اتبعت المنهج التاريخي الوصفي فى تناول أحداث تاريخ دولة المماليك وحضارتها والمنهج التحليلى، والمنهج الاستقرائى فى التعريف بالشعراء وترجمة النماذج الشعرية.

وفرضيات البحث هى كما يلى:

ـ إظهار قدرة السلطانة رضية على إدارة شئون الدولة.

ـ الإشارة إلى الدور الحضاري لدولة الممالك فى الهند، حيث إن هذه الدولة خلّفت وراءها تراثاً

حضارياً لا يستهان به.

ـ التعريف بأبرز الشعراء والمتصوفة والمؤرخين فى بلاط دلهى آنذاك.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى: مقدمة ومبحثين وخاتمة بالإضافة إلى ثبت بالمصادر والمراجع

المبحث الأول : ويتناول التعريف بدولة المماليك فى الهند

١. نشاة دولة المماليك

٢. السلطان قطب الدين أيبك

٣. السلطان شمس الدين ألتتمش

٤- السلطانه رضية شمس الدين ألتتمش

٥- خلفائها

المبحث الثاني: مظاهر الثقافة الفارسية في بلاط دلهي في عهد السلطانة رضية.

أولاً: العمارة

ثانياً: الحياة الفكرية والأدبية في بلاط دلهي

أما الخاتمة: فتلخص أهم النتائج التى كشفت عنها الدراسة .

المبحث الأول: التعريف بدولة المماليك في الهند

١- نشأة دولة المماليك: "٦٠٢-٦٨٩ هجرى قمرى /١٢٠٥-١٢٩٠ميلادى":

تعد دولة المماليك في الهند، أو سلطنة دهلى "سلطنة دلهي"(*)، هي أول اسرة حاكمة ذات ثقافة فارسية حكمت الهند بصورة مستقلة دون التبعية للخلافة العباسية لفترة دامت ما يقارب التسعين عاما، خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، شهدت خلالها الهند دورًا عسكريًا وحضاريًا وعلميًا فريدًا. وهى امتداد للدولة الغورية "٥٤٣-٦١٣ هـ ق/١١٤٨-١٢١٥م"، التي قامت على أنقاض الدولة الغزنوية"٣٥١-٥٨٢ ه ق/٩٦٢-١١٨٦م"؛ التي كانت تملك بلاد الغور والأفغان والهند الشمالية، وتنسب الدولة الغورية إلى مكان نشأتها وهو الغور، وهى جبال بين هرات وغزنة في أفغانستان، وقد تمكن السلطان "شهاب الدين محمد الغوري"" ت٦٠٢ه ق/١٢٠٥م" من مد الفتح الإسلامى في الهند جنوباً وجعل من مدينة دلهي عاصمة للهند الإسلامية([١]) وقد استعان السلطان "شهاب الدين" في حكم بلاده بالمماليك الذين كان يشتريهم ويخصُّهم بعنايته، ويعدهم للغزو والجهاد، ويرقي منهم من تؤهله ملكاته ومواهبه للقيادة ومناصب الحكم، ولم يُقِم السلطان في الهند بصفة دائمة؛ بل كان يقيم في غزنه عاصمة ملكه،

---

* بنيت دلهى فى عهد أحد ملوك الهند ويسمى وابته الراجبوتى سنة (307هـ ق/918م وسميت دهلى لأن أرضها كانت لينة غير متماسكة، وكلمة دهول فى لغة الهند بمعنى التراب غير المتماسك، والنطق القديم لها هو دهلى، لكن الإنجليز حرفوه الى دلهى.

-عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند ،الطبعة الأولى 1981م بيروت، ص137.

[١] عبد الحميد البطريق، محمد مصطفى عطا، باكستان فى ماضيها وحاضرها، سلسلة اخترنا لك، طبع دار المعارف مصر ،(ب ت، ص 12 .

وصار يحكم الهند عن طريق مملوكه "قطب الدين أيبك" الذى أعطاه ولاية دلهي ولقبه "بسپاه سالار" القائد العام.([1])

١- **السلطان قطب الدين أيبك:**

لم تدم الحياة كثيراً بالسلطان "شهاب الدين الغوري"؛ حيث تعرض للإغتيال على يد أحد غلاة الإسماعيلية في سنة "٦٠٢هـ ق/١٢٠٥م"، ولما لم يكن للسلطان أبناءً فلقد سقطت الدولة الغورية بموته، واعتلى "قطب الدين أيبك" عرش دلهي، وقد لد "قطب الدين أيبك" فى تركستان وجلب منذ الصغر إلى نيشابور، وحفظ القرآن وتعلم الفروسية وعرضه أحد تجار الرقيق على السلطان "شهاب الدين الغورى" فأعجب به واشتراه وجعله من خواصه، وهو أول من أسس دولة السلاطين المماليك في الهند([2]). وقد استطاع "قطب الدين أيبك" توطيد سلطان المسلمين في شمال شبه القارة الهندية وتمكن من إعادة الأمن والطمأنية والهدوء إلى أرجاء المملكة، وخضعت له أغلب مدن الهند والممتدة من بيشاور إلى بحر العرب([3]). كما خضعت لحكمه المناطق

---

[1] محمد مختار العبادى، دولة سلاطين الأتراك فى الهند وأوجه الشبه بينها وبين دولة المماليك فى مصر، المجلة التاريخية المصرية،المجلد الثانى عشر 1965 القاهرة، ص120.- أحمد عبد القادر الشاذلي: المسلمون في الهند، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1995م، ص55.

[2] منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، الجزء الأول، ترجمة وتقديم عفاف السيد زيدان(دكتوره، المركز القومى للترجمة، القاهرة ٢٠١٣م، ص٥٩٠.- عبد الحميد البطريق، محمد مصطفى عطا، باكستان فى ماضيها وحاضرها، ص12

[3] الحسنيعبد الحسين، جنة المشرق ومطلع النورالمشرق، ترجمة عبد العلي الحسني وآخرين، دار المعارف العثمانية حيدر آباد الهند ١٩٧٢م، ص٧٦.

الممتدة من ماوراء دلهي جنوباً إلى لاهور شمالاً، ومن الكجرات(*) غرباً إلى البنغال شرقاً، وقد اشتهر "قطب الدين أيبك" بحسن الإدارة والكرم، و أحسن معاملة الرعايا الهندوس وأنفق ببزخ على الفقراء حتى أطلق عليه "لك بخش" أى معطى المائة ألف، و توفي "قطب الدين أيبك" في لاهور إثر سقوطه من فوق جواده أثناء ممارسته للعب كرة الصولجان عام ٦٠٧هـ ق/ ١٢١٠م.(١)

السلطان شمس الدين ألتتمش:

يعد "شمس الدين ألتتمش" المؤسس الحقيقي لدولة المماليك في الهند(٢)، وهو مملوك اشتراه "قطب الدين أيبك" من غزنة، وحمله معه إلى الهند، فرعاه أيبك حق الرعاية وأعجب به لما أبداه من استعداد تام لأعمال الحرب مع البراعة في تدبير الأمور السياسية، ولم يكن "أيبك" وحده هو من أعجب به بل أعجب به مولاه السلطان "شهاب الدين الغورى" فأوصى "أيبك" بتحرير

* **الكجرات (بالفارسية: گجرات هي ثانى إمارات الهند الإسلامية بعد دلهى، وتعد باب التجارة الهندية الغربى منذ القدم ومنفذها إلى إفريقيا وآسيا، ومن شواطئها كانت تبحر السفن بمنتجات الهند إلى بلاد العرب والبحر الأحمر، وكان السلطان محمود الغزنوى هو أول من أقتحم الكجرات من سلاطين المسلمين وحطم معبد سومنات أحد مقدسات الهنادكة العظمى.**

-احمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ج١، القاهرة١٩٥٧م، ص٢١٠.

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمُود وآخرين، ج٣، دار الجيل، بيروت لبنان، ١٩٨٨م، ص ٣٩١ - عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، ص١٤٤.

(٢) محمد مختار العبادى، دولة سلاطين الأتراك فى الهند (وأوجه الشبه بينها وبين دولة المماليك فى ص 122

رقبته.([1]) ومكنتّه مواهبه من تولي المناصب الكبيرة، وحظي بثقة سيده فولاه رئاسة حرسه، ثم عهد إليه بإدارة بعض الولايات الهندية كما جعله قائدًا لجيوشه ونائبًا عنه، وزوجه من ابنته "تركان خاتون" حيث كافأه بهذا الزواج على حماسه وإخلاصه، وإثر وفاة "قطب الدين أيبك" تولى مقاليد الحكم في الهند بمشورة رجال الدولة سنة ٦٠٧هـ ق/١٢١٠م بعد أن أظهر كتاب عتقه "لقاضى القضاة"(*) واستقل بالحكم مدة ست وعشرون عاماً ([2]).

دامت فترة حكم ألتتمش نحو ربع قرن أمضى شطراً كبيراً منها في تثبيت دعائم دولته التي شملت شمال الهند من السند إلى البنغال، وقد واجه في بداية حكمه عدداً من المماليك الطامعين في السلطة ونجح في القضاء على ثورات أمراء الهندوس وعدة ثورات أخرى، غير أن كل ذلك لم يكن شيئًا يذكر بالقياس إلى الخطر الداهم الذى أقبل في ركاب المغول بقيادة"جنكيزخان"عام٦١٨هـ ق/١٢٢١م([3]) حين ظهروا عند حدود دولته بينما كانوا يتعقبون السلطان "جلال الدين منكبرتى"(١٢٢٠-١٢٣١ م)

([1]) محمد يوسف، من مآثر دولة المماليك بالهند، مجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالمملكة المغربية، العدد الثامن اكتوبر، 1971م، ص81.

* **قاضى القضاة: من الوظائف التى نعت أصحابها بألقاب فخرية فى العصر الفاطمى وكان يعد أعلى الموظفين الإداريين فى الدولة حتى لم يكن يتقدم عليه أحد فى مجلس هو حاضره-** حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م، ص٧٤.

([2]) ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ج١، الطبعة الأولى دار إحياء العلوم بيروت ١٤٠٧هـ، ص٤٣٣.- منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج١، ص٦٢٠.

([3]) منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج١، ص٦٢٢.

الذى لجأ إلى الهند، وقد بادر "جلال الدين منكبرتى" بالكتابة إلى السلطان "شمس الدين ألتتمش" يسألة الإلتجاء إلى دلهي، بيد أن السلطان التتمش أرسل إليه الهدايا واعتذر إليه بأن جو الهند لا يناسب هذا الأمير الشريف الأصل مما قد يجلب له المتاعب الصحية(١)، وأمام تردد "جلال الدين" في الخروج من السند زحف "شمس الدين ألتتمش" بجيشه نحو السند مما أجبر "جلال الدين" على الخروج منها متجهاً إلى كرمان.(٢) فانسحب المغول سريعًا من الهند حيث لم يتحملوا حرها، واتجهوا نحو الغرب؛ لتنجو بلاد "ألتتمش" من الخراب والدمار على أيدى جحافلهم وشرورهم، في حين تكفّل هذا الإعصار المغولي بالقضاء على أعداء دولته في الشمال، هنالك تنفس "ألتتمش" الصعداء وتمكن من توسيع رقعة بلاده، بل ونجح في استعادة جميع ممتلكات "قطب الدين أيبك" على حساب "الراجبوت"(*) في شمال الهند(٣).

---

(١) احمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهنديةج١، ص127.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى، دول الإسلام ج١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، ١٣٦٥هـ، ص٩٢. –أحمد عبد القادر الشاذلي: المسلمون في الهند ، الجزء الأول ص 68.

* **الراجبوت: هم من أصلاب أبطال قبائل الآريين الذين سبقوا قبائل الهون إلى أرض الهند فحكموها، ثم احتموا من الغزاة الوافدين عليهم بعد ذلك فى المنطقة التى اشتهرت باسمهم فى البنجاب والتى تعرف فى العصر الحديث باسم راجستان، ومن طريف القول أن ترجع أساطير الهند نشأت الراجبوتيين إلى تزاوج الشمس والقمر.**– ا.ج. اربرى، تراث فارس، نقلة إلى العربية محمد كفافى، أحمد الساداتى وآخرين، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٩م،ص١٣٠.

(٣) احمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ج١، ص128.
– محمد مختار العبادى، دولة سلاطين الأتراك فى الهند ص 122.

وفي عام ٦٢٦هـ ق/١٢٢٨م بلغ انتصار ألتتمش مداه حينما وصلت إلى دلهي سفارة من الخليفة العباسي "المستنصر بالله ٦٢٣-٦٣٩ هـ ق/١٢٢٥-١٢٤٢م" تحمل إلية الخلع والهدايا مما يعد إعلان تثبيته لألتتمش على عرش الهند ولقبة "بناصر أمير المؤمنين"(*)، فاستقبلهم بحفاوة كبيرة، وقدم الطاعة وكانت هذه أول مناسبة يتلقى فيها حاكم مسلم في الهند اعترافا من الخليفة بصفته سلطاناً للهند، فكان "شمس الدين ألتتمش" أول سلطان في الهند يتسلم مثل هذا التقليد مما جعل مركزه أقوى بين مسلمى الهند وقد قابل "ألتتمش" صنيع الخليفة هذا بتقديمه في الخطبة عليه وبدأ في ضرب نقود فضية نُقش عليها اسمه بجوار اسم الخليفة العباسي، فكانت أول نقود فضية عربية خالصة تُضرب في الهند.(١)

كما تمكن "ألتتمش" من فتح العديد من القلاع الحصينة ونشر الدين الإسلامى في تلك الأرجاء؛ من ذلك قلعة "رنتهپور" التي فتحها في عام ٦٢٤هـ ق/١٢٢٧م، وقلعة "گاليور"(*) التي استولى عليها عام ٦٣٠هـ ق/١٢٣٣م، كما سخر قلعة "بهيلسا" عام ٦٣١هـ ق/١٢٢٤م التي اقيمت منذ ستمائة سنة وكانت في غاية الحصانة وحطم ما بها من معابد أصنام

* **ناصر أمير المؤمنين: من الألقاب التى تألفت من لقب أمير المؤمنين وهو يوضح الصلة ما بين الخليفة والملقب، ويلقى الضوء على السلطة التى يتمتع بها ونوع العلاقة بينهما.** - حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص ١٩٦.

(١) أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، الجزء الأول،ص128.

* **قلعة گاليور: بفتح الگاف وكسر اللام وضم الياء وهو حصن منيع منقطع يقع جنوب شرق دلهى على مسيرة عشرة.** -ابن بطوطة، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ج١، ص٤٤٢.

ثم عاد الى عاصمته.([1]) وعلى الرغم من غزواته المتكررة وجهوده لتثبيت دعائم دولة الإسلام في الهند فإن ذلك لم يشغله عن الاهتمام بالإصلاحات الداخلية فأعاد تنظيم الجهاز الإداري، وأقر العدل والحرية في البلاد، وكان من أثر هذه الحروب التي امتدت إلى ربع قرن من الزمان أن انهكت صحة السلطان ألتتمش فقضى نحبه بدلهي عام ٦٣٣هـ ق/١٢٣٥م. ([2])

اشتهر "ألتتمش" بعدله وإنصافه للمظلومين، وأهم إنجازاته في العمل على رد المظالم وإنصاف المظلومين أنه ينسب إليه قيامه بتأسيس مجلس من كبار أمراء المماليك عُرف باسم "مجلس الأربعين" لمعاونته في إدارة البلاد، ويُؤثَر عنه أنه أمر أن يلبس كل مظلوم ثوبًا مصبوغًا، وكان أهل الهند جميعًا يلبسون الأبيض، فإذا قعد للناس أو مرَ على جمع من الناس، فرأى أحدًا يرتدي ثوبًا مصبوغًا؛ نظر في قضيته وأنصفه ممن ظلمه، وكذلك كان يفعل إذا عقد مجلسه للحكم، ويذكر ابن بطوطة أن السلطان أراد أن يكون إنصافه للمظلومين سريعًا حتى أولئك الذين تجري عليهم المظالم ليلًا بحيث لا ينتظرون حتى الصباح فأمر بوضع تمثالين من الرخام لأسدين على باب قصره وتصل ما بين عنقيهما سلسلة كبيرة بها جرس يحركه المظلومون إذا

---

[1] محمد قاسم هندوشاه استرابادى، تاريخ فرشته أز اغاز تا بابر،ج1، انجمن اثار ومفاخر فرهنگ(ب،ت) ص237 ـ أحمد عبد القادر الشاذلي: المسلمون في الهند، الجزء الأول ص69.–منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج١، ص٦٢٦،٦٢٤.

[2] أحمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ج١، ص129.

ما جاءوا يطلبون العدل ليلًا، فيطلب السلطان صاحب المظلمة ويسمع شكواه وينصفه في الحال.(١)

السلطانة رضية شمس الدين ألتتمش" ٦٣٤-٦٣٧هـ ق/١٢٣٦-١٢٣٩م":

ويطلق عليها تاريخيًا اسم "السلطانة رضية" أو "رازيا سلطانة" أو "رضية سلطان"، ولقد توفي "شمس الدين ألتتمش" تاركاً أربعة من الأبناء الذكور وابنة واحدة، هى رضية، وقد ولدت "رضية الدين" عام ٦٠٢هـ ق/١٢٠٥م، وكان "شمس الدين" قد تولى الإشراف على تعليم "رضية وتدريبها" بنفسه فحفظت القرآن الكريم بأحكامه وتعلمت العلوم الشرعية والفنون الأدبية من علماء بلاط السلطنة، وما أن بلغت عامها الثالث عشر حتى أصبحت فارسة ورامية بارعة، وكانت تعاون أباها في أمور الدولة بكل كفاءة، كما رافقته في العديد من حملاته العسكرية، وكان "شمس الدين" دائماً ما يردد: " ابنتى رضية أفضل من العديد من الأبناء " كما كان يثق في فراستها وكياستها ويعمل بمشورتها في أمور الحكم. (٢)

---

(١) محمد بن عبد الله بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار عجائب الأسفار ،ج٢، مؤسسة هنداوى٢٠٢٠م، ص ٣٠٢.- عبد الحى الحسينى، الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام المسمى" نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" ج١، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، بيروت. ص١٠٣.

(٢) محمد قاسم هندوشاه استرابادى، تاريخ فرشته أز اغاز تا بابر، ج 1 ، ص ٢٤٣. - خليل الرحمن حنانى، المرأة الأفغانية المعاصرة بين الأحكام الشرعية والتقاليد الإجتماعية، القسم الثقافى سفارة أفغانستان الإسلامية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨م، ص١٥٢.

وحينما توجه "شمس الدين ألتتمش" لفتح قلعة "گاليور" عهد إلى "رضية" برئاسة الحكومة في دلهي وعند عودته بهره أدائها حتى إنه قرر اختيارها ولية لعهده لما شاهده فيها من فراسة ورجاحة العقل، وقوبل ذلك القرار بتحفظ العديد من النبلاء والأمراء ورجال بلاطه على تلك الخطوة، فتجاهل "ألتتمش" اعتراضهم قائلاً: " إنني أرى أبنائي ابتلوا بشرب الخمر وأنواع المناهي واتصفوا بالأنانية وانغمسوا في متع الحياة ولا أجدهم أهلاً لعبء السلطنة، ورغم أن "رضية" على هيئة امرأة لكنها أفضل من الرجال وسيدرك الجميع بعد موتى أنه ليس بين أولادي من يصلح لخلافتي أكثر من رضية".(١)

ورغم ذلك تجاهل الأمراء ورجال البلاط وصية "شمس الدين" بعد موته وقاموا بتثبيت ابنه "ركن الدين فيروز شاه" على العرش، غير أن ركن الدين كان غافلاً عن أمور المملكة وانصرف إلى اللهو والشراب والاستمتاع بمباهج الحياة وملذاتها، ووفق ما ذكره منهاج السراج في كتابه "طبقات ناصري" فقد أصبح السلطان عبداً للمجون والفجور(٢) مما تسبب في تدهور أمور البلاد ومهد الطريق أمام "تركان شاه" أم الملك للاستئثار بتصريف شئون الحكم وكانت امرأة شديدة الغيرة والاستبداد وبدأت تخطط للقضاء على سائر المنافسين على العرش وانتشر الظلم والعدوان، وكان أول ضحاياها

---

(١) منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج١، ص ٦٣٤. ـ إبراهيم محمد إبراهيم، المرأة الباكستانية التاريخ والمجتمع ، الطبعة الأولى ، القاهرة ٢٠١٦م ، ص٦١.

(٢) منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج١، ص ٦٣٢. ـ خليل الرحمن حنانى، المرأة الأفغانية المعاصرة بين الأحكام الشرعية والتقاليد الإجتماعية، ص١٥٣.

الأمير "قطب الدين" الشقيق الأصغر لرضية، ثم تبعه محاولات فاشلة لقتل "رضية" التي أعلنت غضبها ورفضها لما آلت إليه الأمور. (١)

وفي يوم الجمعة ارتدت "رضية" ثوباً مصبوغاً؛ طبقاً للتقليد الذى أنشأه والدها لنصرة المظلوم، وذهبت إلى المسجد وراحت تناشد المصلين المجتمعين في المسجد وذكرتهم بأيام أبيها ومآثره وما فعله من أجل رعاياه، وقد أثارت خطبتها مشاعر الناس بشدة حتى أنهم توجهوا إلى قصر السلطان "ركن الدين" وقبضوا عليه وساقوه لأخته التي أجابتهم بأن القاتل لابد أن يقتل، فقامت الجموع بقتل السلطان وأمه قصاصاً لأخيه سنة ٦٤٣هـ ق/١٢٣٦م، واتفق الناس على تنصيب "رضية" على العرش لتكون أول امبراطورة تعتلى عرش دلهي في ثورة شعبية، وتعد المرأة الوحيدة في التاريخ التي تم تتويجها بسلطنة دلهي وأول حاكمة مسلمة أيضًا في جنوب آسيا.(٢)

سياسة السلطانة رضية في إدارة البلاد:

جلست "رضية" على عرش دلهي قرابة الأربعة أعوام، غير أن الطريقة التي وصلت بها إلى الحكم أثارت حنق النبلاء الأتراك الذين يرون أنهم فقط من يستطيعون تنصيب الملوك؛ بينما قام عامة الشعب بتنصيب رضية، فأدى بعض الأمراء قسم الولاء لها بينما تمرد الآخرون عليها، فأعدت"رضية"

(١) احمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، الجزء الأول، ص ١٣٠.

(٢) زينب بنت على فواز العاملى، الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور، ج١، مصر ١٣١٢هـ، ص ٢٧٩. ـ براكتى غوبتا، رضية سلطانه الإمبراطورة التى حكمت دلهى، مقال منشور جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٢١٥٧ الأحد ١١ مارس ٢٠١٢م.ـــ إبراهيم محمد إبراهيم، المرأة الباكستانية التاريخ والمجتمع ، ص ٦٢.

الجيش لمواجهة المتمردين والمعارضين وتمكنت من قمعهم واستطاعت بما أوتيت من حسن السياسة والحزم أن ترغم جميع الأمراء على طاعتها.(١)

ومن الحوادث التي واجهتها "السلطانة رضية" في بداية سلطنتها التمرد الذى قاده "نور الدين تورك" داعية الإسماعيلية، والذى تمكن ببلاغة حديثه أن يجمع حوله الكثيرين، من مناطق مختلفة في الهند، مثل"الكجرات" وولاية السند وبعض أطراف دلهي، والثورة ضد "السلطانة رضية" وضد فقهاء وعلماء السنة، وتسببت كلمات "نور الدين تورك" ضد أهل السنة ولاسيما علماء الحنفية والشافعية في قيام جماعة من القرامطة وهم مسلحون بالسيوف والسهام والدروع بمهاجمة المسجد الجامع في دلهي من اتجاهين مما تسبب في قتل العديد من المسلمين، فقامت القوات المدافعة عن العاصمة بمهاجمتهم، كما ألقى المصلون الحجارة على المتمردين من أعلى سطح المسجد ونتيجة لذلك قتل العديد من المتمردين وقُمع التمرد.(٢)

وبينما كانت "السلطانة رضية" مشغولة في دفع ثورة "نور الدين تورك" عقد الوزير "نظام الملك الجنيدي" وعدد من الأمراء أتباعه اجتماعاً ضدها عند بوابة دلهي، وحاصروها فغادرت "السلطانة رضية" دلهي وجمعت جيشاً كبيراً ونصبت خيمة على ضفاف نهر أب جون "جمنه"(*) وقادت الحرب من

---

(١) منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج١، ص٦٣٥.ـ أحمد عبد القادر الشاذلي، المسلمون في الهند، ج١، ص٧٣. ـ أحمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ج١، ص130.

(٢) يحى بن احمد السيرهندى، تاريخ مباركشاهى، چاب اول تهران ١٣٨٢، ص٢٤.

*** نهر جمنة: هو ثاني أكبر روافد نهر الغانج وأطول رافد في الهند: ينبع من غرب منابع الغانج بنحو ١٥٠كم، ويسير موازٍ له ويمر بالجزء الشمالى من هضبة الدكن، من روافد(شامبال، بيتوا. ويبلغ طول نهر جمنه نحو ١٣٦٠كم، وهو ثاني أنهار الهند طولاً**

هناك ودب الشقاق بين المتآمرين فجاء جماعة منهم إلى معسكر رضية سراً وعقدوا الصلح معها في مقابل تعهد منهم باعتقال وسجن قادة المتمردين الآخرين، وعندما علم المتمردون بهذا الاتفاق فروا هاربين وتعقبتهم فرسان "السلطانة رضية" فقضوا عليهم.(١)

وبعد أن استقرت لها الأمور في دلهي عملت على تنظيم شئون الدولة، فأسندت الوزارة إلى "خواجة مهذب الدين" ولقبته بنظام الملك، ومنحت "سيف الدين أيبك" الملقب بقتلغ خان قيادة الجيش، وعينت الأمراء على سائر ولايات المملكة وفي نفس العام توفي "سيف الدين أيبك" فنصبت محله "قطب الدين حسن" وأرسلته على رأس جيش جرار لمهاجمة قلعة "رنتهپور" وكان الهنود قد حاصروها بعد وفاة والدها السلطان "شمس الدين ألتتمش"، فنجحت جيوشها في مهاجمة القلعة وتحرير المسلمين المحاصرين بها.(٢) كما قادت الحملات ضد قرامطة الهندوستان الذين كانوا يهاجمون الإسلام والمسلمين من أهل السنة والجماعة فتمكنت من إخماد فتنتهم والقضاء عليها.(٣)

وأهمها. ـ علي موسى، نهر الغانج، مقال منشور بالموسوعة العربية، المجلد الثالث عشر، ص757، على الرابط اللإلكتروني https://arab-ency.com.sy/img/0/logo.png

(١) بحريه اوچوك، زنان فرمانروا، ترجمة محمد تقى امامى، چاب اول تهران ١٣٧٤، ص ١١٩.

(٢) نظام الدين محمد مقيم، طبقات اكبرى ، الجمعية الملكية الأسيوية البنغالية، ١٩٢٧م، ص١٣٤.

(٣) منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج١، ص٦٣٨.

وقد بذلت السلطانة "رضية" قصارى جهدها للنهوض بالبلاد وإعمارها بعد أن كانت خزائنها قد خلت من الأموال بسبب إسراف أخيها "ركن الدين فيروزشاه"، كما أعلنت ولاءها للخليفة العباسي "المستنصر بالله ببغداد"٦٢٣- ٦٣٩هـ ق/ ١٢٢٦-١٢٤٢م" وسكت عملات من الذهب والفضة والبرونز تحمل أسمها ونقشت عليها اسم الخليفة إلى جوار اسمها وألقابها مثل: "عمدة النساء" و"ملكة الزمان" و"السلطان رضية" و "السلطانة المعظمة رضية الدين"، كما عرفت أيضاً برضية الدنيا والدين.[١]

سارت "السلطانة رضية" على نهج والدها في سياسته الحكيمة والعادلة، وعملت على إنصاف المظلومين ونبذ النظام الطبقي، وقد تخلت عن ملابس النساء وارتدت ملابس الرجال وتسلحت في مجلسها بالقوس والسهم ووضعت على رأسها قلنسوة الفرسان وقامت بالحملات العسكرية بنفسها وقادت جيشها وهى تمتطى صهوة جواد أو ظهر فيل، كما كانت تجوب الشوارع والأسواق في ملابس الرجال حتى تقف بنفسها على أحوال الرعية.[٢]

عزل السلطانة رضية:

لم تلق السياسة التي اتبعتها "السلطانة رضية" ترحيباً من النبلاء ومماليك سلطنتها الذين كانوا يتوقعون أن تصبح السلطانة دمية بين أيديهم لكونها

---

[١] مقال باللغة الإنجليزية تحت عنوان Razia Sultan: The Story of the First, and Last, Female Ruler of the Delhi Sultanate على الموقع الإلكتروني - mvslim.com thebetterindia.com

[٢]عبد القادر بدوانى، منتخب التواريخ، جلد١، انجمن آثار ومفاخر فرهنگى، مركز تحقيقات رايانه اي قائميه اصفهان،(ب ت)، ص ٦٢.ــ أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،ج١،ص١٣١.

امرأة ضعيفة، ولكنها خيبت ظنونهم عندما أعلنت بكل وضوح أنها زعيمة مستقلة، فاستاء كثير من النبلاء الذين أنفوا أن تحكمهم امرأة حتى أصبح وصول "جمال الدين ياقوت"– وهو عبد فارسي من أصلِ حبشي– إلى مكانة مميزة عند السلطانة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، حيث قامت السلطانة بتعيينه مشرفاً على الإسطبلات، ثم رفعته إلى منصب أمير الأمراء(*)، وهو موقعاً استراتيجيًا قريبًا جدًا من السلطانة وذلك لما لمسته فيه من كونه رجلاً ذا طبيعة هادئة وحنكة مميزة يمكن الاعتماد عليه، مما أثار حفيظة الأمراء الذين كانوا يتطلعون إلى الحكم وثاروا ضدها واتهموها بالفاحشة وحاولت السلطانة قمعهم بكل شجاعة، وتوجهت بجيشها إلى "تبرهنده"، مقر الفتنة، وأثناء الطريق خرج عليها أمراء الترك وقتلوا "جمال الدين ياقوت"، وحبسوا السلطانة في قلعة تبرهنده ورفعوا أخيها الأصغر "معز الدين بهرام شاه" على العرش، واتخذت "رضية" قراراً حكيماً بالزواج من "ملك ألتونيه" حاكم تبرهنده والذي كان رجلاً نبيلاً بارزاً في عهد والدها وكما كان أحد أقرب أصدقاء الطفولة لها.(١)

---

* **أمير الأمراء: لقب استحدث فى العصر العباسى الثانى منذ أن منحه الخليفى الراضى بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ /٩٣٣-٩٤٠م إلى وليه على البصرة ووضع فى يده كل مقاليد الأمور، وانتقل منصب إمارة الأمراء إلى بنى بويه ثم السلاجقة.**– فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب والأسماء المستعارة فى التاريخ العربى والإسلامى، دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م،ص٤١.

(١) محمد قاسم هندوشاه استرابادى، تاريخ فرشته أز اغاز تا بابر، ج 1 ، ص249.ـ أحمد عبد القادر الشاذلي، المسلمون في الهند، ج١ ص 74.– إبراهيم محمد إبراهيم، المرأة الباكستانية التاريخ والمجتمع، ص ٦٣.– عبد القادر بدوانى، منتخب التواريخ، ج١، ص ٦٢،

مقتل السلطانة رضية:

تعددت الروايات فى كيفية مقتل "السلطانة رضية" فبعد أن تزوجت "السلطانة رضية" حاولت جاهدة مع زوجها استعادة العرش بالقوة وتمكنت من تجنيد جيش جديد أغارت به على دلهي، وفي عام ١٢٤٠م خرج إليهم "معز الدين بهرام شاه" مع جيشه واشتعلت الحرب بين الطرفين وانهزم جيش السلطانة رضية وألتونيه ويذكر "منهاج السراج" أن الهنود أسروا "السلطانة رضية" وألتونيه وقتلوهما.(١) ويُذكر أن "السلطانة رضية" و"ألتونيه" بعد هزيمتهما وأثناء الفرار وقعا أسيرين في أيدى الهنود فقيدوهما وأرسلوهما إلى البلاط الملكي وحكم عليهما بالقتل في اكتوبر عام ١٢٤٠م.(٢)

وذكرت مصادر أخرى أن "السلطانة رضية" هربت بعد هزيمتها واستنجدت بمزارع فقير قدم لها الخبز ومكانا للنوم ظناً منه أنها رجل، ولما عرف من ثيابها الثمينة أنها امرأة قتلها طمعاً في جواهرها وملابسها وقام بدفنها وسرق كل مقتنياتها الثمينة لبيعها في السوق، حتى شك فيه رجال شرطة الولاية بسبب المقتنيات الملكية التي بحوزته، واعترف بقتله لامرأة اتضح لهم أنها "السلطانة رضية"، فأخرج الناس جثمانها وقاموا بدفنها في مكان آخر طبقاً للشريعة الإسلامية. (٣)

---

(١) منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج١، ص٦٣٩.ـــعبد الحى الحسينى، الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام المسمى " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" ج١، ص٩٩. ــ احمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ج١، ص١٣١.

(٢) محمد قاسم هندوشاه استرابادى، تاريخ فرشته أز اغاز تا بابر، ج 1 ، ص250.

(٣) محمد بن عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار فى غرائب الأمصار، ج٢ ص ٣٠٤ .

صفات السلطانة رضية:

وهكذا رحلت "السلطانة رضية" ضحية لمؤامرات العرش، ولم يتبق من أثارها سوى قبرًا دارسًا، وبعض قطع من العملات التي تحمل اسمها وألقابها كأول امرأة تحكم الهند في عصورها التاريخية، وكانت رضية تتمتع بصفات طيبة من رجاحة العقل، والشجاعة والعدل، وعملت على إنصاف المظلومين ونبذ النظام الطبقي، و نشر المساواة بين المجتمع المسلم والجالية الهندوسية في الدولة بالإضافة لكونها فارسة ماهرة، كما كانت على حظ كبير من الذكاء فضلًا عما اشتهرت به من الحسن والجمال البارع.(١) وقد مدحها الحسيني في نزهة الخواطر بقوله: "الملكة الفاضلة رضية بنت شمس الدين ألتتمش، رضية الدنيا والدين ملكة الهند، وكانت عادلة فاضلة تركب بالقوس والكنانة والقربان كما يركب الرجال، وكانت لا تستر وجهها".(٢)

وورد في كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: "رضية ملكة دلهي، ابنة السلطان شمس الدين كانت من أوفر نساء زمانها عقلا وأحسنهن وجها تعلمت فنون السياسة منذ نعومة أظفارها، ولما بلغت حد الكمال ازدادت رونقا، وبهاء وعقلا".(٣)

ـ بحريه اوجوك، زنان فرمانروا، ترجمة محمد تقى امامى، ص ١٢٨ .ـ عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، ص150.

(١) عنايت الله شهراني، تركان پارسي گوي، چاپ نخست، سال ١٣٩٤ هـ ش، كابل ص٤٨.

(٢) عبد الحى الحسينى، الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام، ج١، ص١٠٣.

(٣) زينب بنت على فواز العاملى، الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور، ج١، ص ٢٧٩.

وبعد إشادتهم بصفاتها العظيمة، اتفق المؤرخون على أن "الرجال الحكماء لا يجدون فيها عيبًا سوى أنها امرأة" ورغم أن "رضية" كانت ضحية للمؤامرات التي انتشرت في ذلك العصر إلا أنها أثبتت بشكل كبير أن لديها قدرات في إدارة أمور الحكم أفضل من كل الرجال الذين خلفوها.(١)

خلفائها:

ثم تولى الحكم بعد "السلطانة رضية" عدة سلاطين ضعاف نذكر منهم: أخيها "معز الدين بهرام" وقد تولى سلطنة دلهي في الفترة "٦٣٧هـ – ٦٣٩هـ ق/١٢٤٠– ١٢٤٢م" ثم انقلب عليه قواد جيشه وقتلوه لما اتصف به من استبداد وطغيان، ثم خلفه "علاء الدين مسعود٦٣٩هـ – ٦٤٤هـ ق/١٢٤٢ – ١٢٤٦م" وهو ابن السلطان "ركن الدين فيروزشاه" وحفيد السلطان ألتتمش، وفي عهده هاجم المغول الهند وقد تصدى لهم قائد جيوشه "غياث الدين بَلبَنْ" فردهم عن سلطنة دلهي، ولم يستمر حكم علاء الدين سوى أربع سنوات حيث تم عزله وتولى بعده عمه "ناصر الدين محمود شاه" بن ألتتمش "٦٤٤هـ ق/ ١٢٤٦م"، وهو أخر أبناء ألتتمش وكان ملكاً زاهداً متعبداً ورعاً وقد توفي في سنة "٦٦٤هـ ق/ ١٢٦٦م"، وبوفاته انتقل الملك من أسرة شمس الدين ألتتمش إلى أسرة أخرى وهى أسرة غياث الدين بلبن.(٢)

---

(١) مقال على الرابط الإلكترونى، قصة الإسلام، تحت عنوانالسلطانة رضية الدين، بتاريخ 2017/07/19
https://islamstory.com/ar/artical/3407869/cat-%D8%B1%D8%AC%D8%A8

(٢) عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، ص150، 151.

المبحث الثاني

مظاهر الثقافة الفارسية في بلاط دلهي في عهد السلطانة رضية

أولاً: العمارة:

لقد نشأ الطراز الإسلامي للعمارة في الهند على أيدى المصورين الفرس الذين كانوا يعملون في البلاط الملكي وتلقى تلاميذهم من الهنود هذه الفنون عنهم، فكانت "آجر" و"لاهور" و"دلهي" وغيرها من المدن الهندية مزدحمة بالفنانين الفرس الذين حرص الجميع على الاستفادة منهم.(١) وكان "شمس الدين ألتتمش" إلى جانب كونه حاكمًا قويًا وسياسيًا ناجحًا، فقد كان أيضًا متذوقًا للفنون وخلال عهده وعهد ابنته السلطانة "رضية شمس الدين" تم إنشاء العديد من الأبنية وغيرها من أشكال العمارة في العاصمة والولايات، وكانت المساجد والمدارس والاضرحة من أهم المعالم التي حرص ملوك تلك الأسرة على تشيدها.(٢) وسوف نقتصر بالحديث عن مظاهر الحضارة والثقافة في عهد "السلطانة رضية" و والدها السلطان "شمس الدين ألتتمش"؛ حيث إن فترة حكمها تعد امتدادًا لعهد والدها من حيث إدارة أمور الدولة، فكما ذكرنا سابقاً أنها كانت دائماً ما تشارك في مجالس والدها واتبعت نهجه في كافة شئون الدولة.

---

(١) زكى محمد حسن، الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى ، الناشر مؤسسة هنداوى ٢٠١٨م، ص٢٢١.

(٢) ميرحسين شاه، يادگارهای عمرانی افغانها درهند، مقاله نشريه، آريانا دائرة المعارف، شماره٢٢١، سال ١٣٤٠هـ، كابل، ص٢٥.

أ ــ المساجد:

١. المسجد الجامع:

وقد شيده "قطب الدين أيبك" في مدينة دلهي على أنقاض معبد قديم وشرع في بنائه بأمر من السلطان "شهاب الدين الغوري" عام ٥٩٢هـ ق/١١٩١م، واستخدم في بنائه أحجار المعبد وفيه امتزج التأثير المعماري الهندوسي مع العمارة الإسلامية وكتب على أحجاره: " بسم الله الرحم الرحيم {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.(١) وكتب في السطر الثاني: "جرت هذه العمارة بأمر من السلطان معز الدين والدولة محمد بن سام نائب أمير المؤمنين، عام خمسمائة واثنان وتسعون".(٢) ثم سمى فيما بعد بمسجد قوة الإسلام وشهد عدة توسعات معمارية حيث قام السلطان "شمس الدين ألتتمش" بتوسعته حين وجد أن الفناء أصبح صغيرًا مع ازدياد أعداد المصلين فقام بتوسعته من الجانبين الشمالي والجنوبي، وزود كل فناء بحوض للوضوء بالإضافة إلى مقصورة مزينة بالزخارف والنقوش الإسلامية.(٣) وهو يقترب فى مظهره من مسجد المستنصرية ببغداد، كما

---

(١) قرآن كريم، سورة يونس آيه ٢٥.

(٢) سعد بن زيد بن محمد الحليبة، مساجد مدينة دلهى فى الهند ، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م، ص٧١.

(٣) احمد رجب محمد على، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ١٩٩٧م، ص٣٢.

يعد من انماط العمارة السلجوقية([1]) وعن تعمير السلطان "شمس الدين" لهذا المسجد وارتفاع مئذنته يقول **الشاعر "عبد الملك عصامي**" (*):

ـ ظهر الازدهار في تلك المدينة نعم، إن المتعة والسرور في الجديد. ([2])

ـ سمعت أن باني ذلك العرش، قد أوصل رايات الدين إلى أعلى القمر.([3])

ـ كان ملكًا ذا قلب وذكاء، اقترب من الحلم وارتفع بالهمة وبالجهد.([4])

ـ عندما هيأ المدينة في الهند بهذا الجمال، صارت تحسدها حدائق الجنان.([5])

ـ بنى بها المسجد الجامع، وبخارجها حوض للماء.([6])

([1]) ا.ج. اربرى، تراث فارس، نقلة إلى العربية محمد كفافى، أحمد الساداتى وآخرين، ص١٣٢.

* **ولد عبد الملك عصامى فى دلهى سنة ٧١١ هـ ق وتوفى بعد عام ٧٥١هـ ق كان جده فخر الملك عصامى أحد الوزراء فى بغداد ثم هاجر إلى الهند فى عهد السلطان شمس الدين ألتتمش، فاستقبله السلطان وأكرم وفادته ومنحة منصب الوزارة فى بلاطه، وتعد منظومة فتوح السلاطين أهم مؤلفات عبد الملك عصامى.** ـ عبد الملك عصامى، فتوح السلاطين، منظومه هاى تاريخي قرن ٨، المقدمة، كتابخانه مجلس شوراى، Madras Univresity Islamic، ١٩٤٨ الهند

([2]) **دران شهر يك رونقى شد پديد — بلى لذتى باشد اندر جديد**

([3]) **شنيدم كه بنائى آن تختگاه — رسانيد رايات دين را به ماه.**

([4]) **شهى بود صاحب دل وهوشمند — فروتر زحلم وبه همت بلند**

([5]) **چو در هند آراست شهرى چنان — كزو گشت در رشک باغ جنان**

([6]) **درون مسجد جامع سازكرد — برونش يكى حوض آغاز كرد**

ـ عبد الملك عصامى، فتوح السلاطين، منظومه هاى تاريخي قرن ٨، ص١١٥.

٢ــ مسجد أجمير:

وهو أحد المساجد الذى أنشأها "شمس الدين ألتتمش" كما أنشأ في مواجهته مقصورة مزينة بالزخارف الإسلامية والتي كانت تعد إبداعاً جديدا في فن العمارة آنذاك، فقد جلب لها الرسامين والنقاشين البارعين وهى من أفضل نماذج الفن المعماري وهى شاهقة الارتفاع، كما شيد أيضاً منارتين في قبة هذا المسجد.(١) كما قام السلطان "شمس الدين" ببناء العديد من المساجد في المدن والولايات الأخرى مثل البنغال وبلجرام وبديوان، ومع تطور العمران تلاشت التأثيرات الهندوسية من العمارة الإسلامية وظهر الفكر الإسلامي في محاريب وقباب وبوابات المساجد.(٢)

٣ ـ منارة قطب الدين:

إن أبرز ما يميز مسجد قوة الإسلام منارته الشاهقة الارتفاع؛ والتي تعد من أهم آثار العمارة في عهد دولة المماليك، وكان الهدف من بنائها إعلان الآذان واستخدامها كبرج للمراقبة حيث يمكن من خلالها رؤية السهول الممتدة على بعد عدة أميال. وقد بدأ تشييد الطابق الأول منها في عهد "قطب الدين أيبك" وأتم "شمس الدين ألتتمش" بقية البناء؛ ويستدل على ذلك من النقوش الموجودة على الباب المؤدى للطابق الثاني، وقد كتب عليه: " أمر بإتمام هذه العمارة الملك المؤيد من السماء شمس الحق والدين ألتتمش

(١) مير حسين شاه، يادگارهای عمراني أفغانها درهند، آريانا دائرة المعارف، ص٢٧.– احمد رجب محمد على، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند، ص٣٦.

(٢) صاحب عالم الاعظمى الندوى، مساهمة العمارة الإسلامية فى ترسيخ الثقافة الإسلامية فى الهند، بحث منشور بمجلة ثقافة الهند، المجلد ٦٤، العدد ٤ سنة ٢٠١٣م، ص١٤٣.

السلطان ناصر أمير المؤمنين"، وبلغ ارتفاعها ثمانية وثلاثين ومائتي قدم وتتكون من تسع طبقات.(١) ويتحدث الشاعر عصامي عن هذه المنارة قائلاً:

ـ واتخذ منارة طاهرة في ذلك المسجد، مثلما اتخذت طوبى من الفردوس مكان(٢)

ـ وضرب حوله حصن، ليكن محفوظاً من اللصوص والأشرار(٣)

٤ ـ حوض السلطان شمس الدين ألتتمش:

ومن الآثار التي تنسب للسلطان "شمس الدين ألتتمش" الحوض الشمسي، حيث أمر ببناء هذا الحوض عام ٦٢٨هـ بناء على رؤية رآها في المنام شاهد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم فأشار عليه ببناء الحوض في هذا المكان، وفي صبيحة اليوم التالي تبين لألتتمش أثر حوافر فرس الرسول؛ فبني حول هذا الأثر سوراً وحفر الحوض، ويصف "ابن بطوطة" الحوض فيقول: "منه يشرب أهل المدينة، وهو بالقرب من مصلاها وماؤه يجتمع من ماء المطر وطوله نحو ميلين وعرضه على النصف من طوله".(٤) و يذكر "عبد الملك عصامي" أن أحد الحجاج قد جاء الى الحوض ومعه زجاجة

---

(١) ميرحسين شاه، يادگارهای عمرانی افغانها درهند ،آريانا دائرة المعارف، ص٢٥– سعد بن زيد بن محمد الحليبة، مساجد مدينة دلهى فى الهند، ص٧٤.

(٢) **مناره در ان مسجد باصفا گرفته   چو طوبى به فردوس جا**

(٣) **برآورد حصن به پيرامنش   مصون داشت از دزد وآهريمنش.**

ـ عبد الملك عصامى ، فتوح السلاطين، منظومه هاى تاريخى قرن ٨ ، ص١١٥،

(٤) ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الجزء الأول ،ص٤٢٨

مملؤة بماء زمزم وقدمها للسلطان "شمس الدين" فسكبها في الحوض حتى تكون ماءه مباركة، ونجد أن عصامي يشبه ماء الحوض بأكسير الحياة الذى يهب النجاة للمحزونين فيقول:

ـ سمى ذلك الحوض بالحوض الشمسي، وكان ماؤه من عين الشمس([1])

ـ وذات يوم كان ذلك الملك العارف بالله، الذى صارت الهند بفضله أساساً للكعبة([2])

ـ مع جمع ملتفون حول الحوض الجديد، فجأة وصل رجل من الحجاج([3])

ـ وفي يده زجاجة مملؤة بماء زمزم، وهو ثمل من كأس العشق.([4])

ـ فسلم ودعى للملك الشجاع، وقدم له تلك الزجاجة هدية ([5])

ـ فسكبها كاملة في الحوض، حتى يصير للخاص والعام منها نصيب([6])

ـ أقبل أيها الساقي وقدم أكسير الحياة، وامنح النجاة لأسرى الحزن والألم([7])

ـ قدم أولاً للأحباب، ولو تبقى جرعة فأحضرها لنا([8])

([1]) **شد آن حوض را حوض شمسى خطاب   كه بُد آبش از چشمه آفتاب**

ـ عبد الملك عصامى ، فتوح السلاطين، منظومه هاى تاريخى قرن ٨ ، ص١١٥.

([2]) **يكى روز آن شاه ايزد شناس   كزو گشت در هند كعبه اساس**

([3]) **همى گشت در گرد حوض جديد   كه ناگه يک مرد حاجى رسيد**

([4]) **يک شيشه پر آب زمزم به دست   خود از ساغر عشق مست**

([5]) **سلام ودعا گفت بر شاه راد   به تحفه همان شيشه دستش بداد**

([6]) **به سرچشمه حوض ريزش تمام   كه گردد نصيب همه خاص وعام**

([7]) **بيا ساقى آب حيات بده   اسيران غم را نجات بده**

([8]) **نخستين به دست حريفان سپار   وگر جرعه ماند بر ما بيار**

ـ عبد الملك عصامى ، فتوح السلاطين، ص١١٧.

ب ـ عمارة الأضرحة والروضات:

لقد أدخل السلطان "شمس الدين" طرازاً معمارياً جديداً إلى الهند وهو بناء الأضرحة والروضات، وصار من عادة سلاطين دلهي بعد ذلك تشييد الروضات على أسلافهم وإجراء الوقف عليها لرعايتها، كما كانوا يشيدون الروضات على قبور علماء ومشايخ الصوفية حيث كانوا يعتقدون بهم في حياتهم ويحرصون على الحضور إلى زواياهم للحصول على القوة المعنوية قبل الخروج إلى الحروب وبعد مماتهم يترددون على أضرحتهم وروضاتهم.(١) ومن أمثلة تلك الأضرحة:

١- مقبرة وروضة الأمير ناصر الدين:

بنى السلطان "شمس الدين ألتتمش" قبراً وأمامه روضة لابنه الأمير "ناصر الدين" الذى كان حاكماً على البنغال وقد توفي في حياة والده، وتقع حجرة الدفن تحت سطح الأرض وسقفها مبطن برقائق من البلاط الهندوكى ومحمول على أعمدة، ويعلوا المحراب قبة كجراتية الطراز قصيرة، أما مظهره الخارجى فيغلب عليه طابع الفن الفارسى(٢)، وتقع هذه الروضة على بعد ثلاثة أميال من مدينة دلهي ويحيط بها سور ومع مرور الوقت أصبحت مزاراً يتوافد إليه الناس للعبادة.(٣)

---

(١) شمس سراج عفيف، تاريخ فيروزشاهى، بتصحيح مولوى ولايت حسين، الجمعية الأسيوية بنگال، سال م١٨٩١،ص١٩٤.

(٢) ا.ج. اربرى، تراث فارس، نقلة إلى العربية محمد كفافى، أحمد الساداتى وآخرين، ص١٣٥.

(٣) ميرحسين شاه، يادگارهاى عمرانى افغانها درهند ،آريانا دائرة المعارف، ص٢٨

٢- روضة السلطان شمس الدين:

شيدت "السلطانة رضية" مقبرة وروضة لوالدها السلطان "شمس الدين ألتتمش" عام ٦٣٣هـ=١٢٣٥م ودفن بها ولا يزال هذا الضريح قائم بالجهة الغربية من المسجد الجامع وللضريح أربع واجهات، وعلى الرغم من أن تصميم الضريح يبدو بسيطاً من الظاهر؛ إلا أن القسم الداخلي به زخارف بالغة الروعة واتسم بدقة الصنع وقد نقش على مداخله آيات من القرآن الكريم.[1]

هذا بالإضافة لوجود الزوايا والخونقاوات الصوفية والتي كان يطلق عليها " دركَاه" أي عتبة، والتي تعد من المنشآت الدينية التي تلازم ظهورها مع ظهور المساجد والروضات.[2]

ج ـ إنشاء المدارس:

اهتم سلاطين المماليك بإنشاء المدارس بهدف ترسيخ الثقافة والعلوم الإسلامية ونشر الوعى الثقافي للناس ومن أهم المدارس التي تم تشييدها في عهد السلطان "شمس الدين" و ابنته السلطانة "رضية":

١ـ المدرسة الناصرية: بنيت هذه المدرسة بأمر من السلطان "شمس الدين ألتتمش" في عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م وأهتمت "السلطانة رضية" بتطويرها

---

(١) المصدر السابق، ص٣٠.

(٢) صاحب عالم الأعظمى الندوى، مساهمة العمارة الإسلامية فى ترسيخ الثقافة الإسلامية فى الهند، مجلة ثقافة الهند، المجلد ٦٤، العدد٤، طبع المجلس الهندى للعلاقات الثقافية،سنة ٢٠١٣م، ص٤٤.

وأمرت بتعيين العلامة المؤرخ "منهاج السراج الجوزجانى" للإشراف على أوقاف وإدارة تلك المدرسة.(١)

٢ــ **مدرسة الملتان:** وقد تأسست في عهد السلطان "شمس الدين ألتتمش" وتولى التدريس بها القاضى "قطب الدين الكاشانى" ثم عين مشرفاً عليها وظل بها حتى توفي عام٦٣٣هـ ق=١٢٣٥م.(٢).

٣. ـ **المدرسة المعزية:** وهى تعد من أعظم المدارس الإسلامية التي بنيت في ذلك العصر وقد تأسست عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م بأمر من "السلطانة رضية" وكان يعمل بها الشيخ "زين الدين الأويسي البديواني" المتوفي عام٦٥٧هـ ق/ ١٢٥٩م.(٣)

٤ـ **مدرسة فيروز شاه:** تأسست على الحوض الخاص بقصر السلطان "ركن الدين فيروز شاه" وكانت هذه المدرسة طويلة العماد وبها مساحة فسيحة مليئة بالصحون والقباب، ومن أشهر العلماء الدين قاموا بالتدريس بها "مولانا جلال الدين الرومي" "ت ٦٧٢هـ –١٢٧٣م" فحينما ذهب إلى الهند أُسند إليه التدريس بها وكان يدرس الفقه والحديث والتفسير، ويُذكر أن هذه المدرسة كانت من عجائب الدنيا في فخامتها وسعة ممراتها.(٤)

---

(١) عبد الحى الحسينى الندوى، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الجزء الأول، ص١٠٦.

(٢) ناجى معروف، علماء النظاميات ومدارس الشرق الإسلامى، بغداد ١٣٩٣هـ ق، ص١٣٦.

(٣) عبد الحى الحسينى الندوى، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١، ص١٠١.

(٤) المرجع السابق ، ص١٥٠.

٥- مدرسة الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني "ت ٦٦٠هـ ق/١٢٦٢م": وقد تخرج فى تلك المدرسة العديد من العلماء والدعاة وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في الهند.[١]

ثانياً: الحياة الفكرية والأدبية في بلاط دلهي:

وإذا انتقلنا إلى بيان حركة الفكر والأدب في عهد "السلطانة رضية" ووالدها السلطان "شمس الدين ألتتمش"، نجد أنه إبان الغزو المغولي الوحشي على ممالك الدولة الخوارزمية في إيران وكذلك الهجوم على أفغانستان وآسيا الوسطى وتخريب كافة المدن الكبرى والقتل العام، رحل الكثير من رجال العلم والأدب والحكماء والمتصوفة إلى بلاد الهند؛ وخاصة بلاط دلهي حيث كانت اللغة الفارسية آنذاك هى اللغة الرسمية للبلاط، وقد ساهم هؤلاء في تطوير الحركة العلمية في دلهي حيث جلبوا معهم ثقافتهم وكان لهم بالغ الأثر على الأدب والعلوم الدينية في تلك الديار.[٢]

ويمكن تقسيم رواد النهضة الثقافية في بلاط دلهي إلى ثلاث فئات هم، الشعراء والأدباء، رجال الدين والمتصوفة، المؤرخون.

---

[١] عبد الحى الحسينى، الهند فى العهد الإسلامى، مطبعة حيدر آباد، ١٣٩٢هـ ق ص١٩١.

[٢] ميرحسين شاه، افغانها درهند، آريانا دائرة المعارف، ص٢٣- رقيه ابو بكر، سلطان رضية شمس الدين حيات ادبى، فصلنامه آريانا شهريور ١٣٤١، شماره٢٣٦، ص٤٢.- اسماعيل حسنزاده، شمس الدين التتمش نخستين فرمانرواى مستقل در دلهى، فصلنامه تاريخ اسلام، سال سيزدهم شماره اول بهار ١٣٩١هـ ش، ص٢٣.

أـ الشعراء والأدباء :

تعد فترة سلطنة "شمس الدين ألتتمش" هي دورة إحياء الشعر الفارسي في الهند ومن الجدير بالذكر أنه بعد الشاعر "مسعود سعد سلمان"(*) توقف الشعر الفارسي في شمال الهند، ولم يبرز شاعراً ذا مكانة مرموقة.(١) ومع بداية حكم "ألتتمش" كان الهجوم المغولي وفر العديد من الشعراء والكتاب من تلك الفتنة ولجأوا إلى بلاطه؛ نظراً لما عرف عنه من رعايته للعلماء وتذوقه للشعر وما اشتهر به من كرم البذل والعطاء لرجال العلم والأدب يقول "منهاج السراج": " لقد جمع منذ بداية عهده، العلماء المشهورين والسادات الكرام وبذل لهم كل عام ما يزيد عن ألف ألف، وصارت هذه المدينة لكثرة انعامات هذا الملك محط رجال الآفاق وكل من نجا من حبائل يد الحوادث في بلاد العجم".(٢)

كما يتحدث الشاعر "عبد الملك عصامي" في كتاب فتوح السلاطين عن أحوال دلهي الثقافية في عهده. **فيقول:**

---

* **مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري: أصله من جرجان، خرج أبوه منها إلى الهند، ووصل إلى لاهور في دولة السلاطين الغزنوية، نشأ مسعود في كفالة والده، ونال حظاً وافراً من العلم والكمال، إلى أن فوض إليه السلطان حكومة بعض الأمصار، وكان شاعرا مجيدا محبا للشعراء، وكان نديما لسيف الدين محمود بن السلطان إبراهيم، وقد توفي سنة ٥١٥هـ، حفظ القرآن، ونظم الأشعار، وكان عارفا بالألسنة الثلاثة: العربي، والفارسي، والهندي، صاحب ثلاثة دواوين فيها.** -دولتشاه سمرقندى تذكرة الشعراء، چاب اول، ايران ١٣٨٢هـ ش، ص٤٨،٤٧.

(١) ميرحسين شاه، افغانها درهند ادبيات در دور التتمش وجانشيان او، آريانا اسفند ١٣٣٩، شماره ٢١٨، ص٥.

(٢) منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج١، ص٦١٧.

ـ حينما اتخذ عرشة في مدينة دلهي، انطلق جيشه إلى أقاصي تلك المملكة.(١)

ـ ظهر الازدهار في تلك المدينة نعم، إن المتعة والسرور في الجديد.(2)

ـ وصل كثير من السادة صحيح النسب، إلى بابه من ممالك العرب.(٣)

ـ العديد من عمال أرض خراسان، العديد من رسامي إقليم الصين.(٤)

ـ العديد من علماء بخارا، والعديد من الزهاد و العُباد من كافة البلاد.(٥)

ـ حكماء اليونان وأطباء الروم، والعديد من أهل العلم من كل حدب وصوب.(٦)

ـ جاءوا جميعا الى هذه المدينة المباركة، مثلما تتوافد الفراشات على نور الشمع.(٧)

وفيما يلى ذكر لبعض الشعراء اللذين عاشوا في بلاط السلطان "شمس الدين" و"السلطانة رضية" على سبيل المثال لا الحصر:

١ـ أمير روحانى : وهو أبو بكر محمد بن علىّ كان في بداية أمره بخدمة السلطان "محمد خوارزمشاه" "1200– 1220م" وعمل بالكتابة، ثم ذهب إلى الهند والتحق ببلاط السلطان "شمس الدين ألتتمش" وأنشد الأشعار في

---

(١) **بدهلى چنان تخت گاهى بساخت سپاهش در اقصاى آن ملك تاخت**

(٢) **دران شهر يك رونقى شد پديد بلى لذتى باشد اندر جديد**

(٣) **بسى سيدان صحيح النسب رسيدند دروى ز ملك عرب**

(٤) **بسى كاسبان خراسان زمين بسى نقشبندان اقليم چين**

(٥) **بسى عالمان بخارا نژاد بسى زاهدان وعابد از هر بلاد**

(٦) **حكيمان يونان طبيبان روم بسى اهل دانش زهر مرزو بوم**

(٧) **در آن شهر فرخنده جمع آمدند چو پروانه بر نور شمع آمدند**

ـ عبد الملك عصامى، فتوح السلاطين، ص١١٤، ١١٥.

فتوحاته وحصل على صلة وانعامات كثيرة.(١) وقد أنشد في فتح السلطان لقلعة "رنتهپور" قائلاً:

- حمل جبريل الأمين النبأ إلى أهل السماء، عن رسالة الفتح لسلطان العصر شمس الدين.(٢)

- أن يا ملائكة السماء المقدسين، فلتقولوا لهذه البشارة آمين.(٣)

- فإن سلطان الإسلام قد فتح من بلاد الملاحدة، قلعة الشمس مرة أخرى.(٤)

- الملك المجاهد الغازي(*) الذى، اثنت على يده وسيفه روح حيدر الكرار.(٥)

وقد ترك "روحاني" في آخر حياته التقرب إلى السلاطين واتبع مسلك الحكماء وفي ذلك **يقول:**

- لا تطرق أبواب أرباب السخاء طمعاً، ولو كانوا جميعاً في كرم حاتم الطائي.(١)

---

(١)عبد القادر بدوانى، منتخب التواريخ، جلد١، انجمن آثار ومفاخر فرهنگى، مركز تحقيقات رايانه اي قائميه اصفهان، (ب ت)، ص٥٦.

(٢) **خبر به اهل سما برد جبرئيل امين زفتح نامه سلطان عصر شمس الدين**

(٣) **كه اي ملايكه قدس آسمانها را بدين بشارت بنديد كلمه آمين**

(٤) **كه از بلاد ملاحد شهنشه اسلام گشاد بار دگر قلعه سپهر آيين**

* **الغازي: هو من الألقاب الحربية وكان ينعت به من يخوضون غمار الحروب فى سبيل الإسلام، وفى عصر المماليك من ألقاب الرجال العسكريين.**-حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص٤١٢،٤١١.

(٥) **شه مجاهد غازى كه دست وتيغش را روان حيدر كرار ميكند تحسين**

- اشارة إلى الإمام على كرم الله وجهه

- عبد القادر بداونى، منتخب التواريخ، بتصحيح مولوى أحمد صاحب، ص٥٦.

ـ الرجل الحر في الدنيا لا يميل إلى أمرين، حتى يقضى عمره في سلامة من الآفات.(٢)

ـ لا يطلب المرأة ولو منحوه ابنة القيصر، ولا يأخذ القرض ولو كان موعده يوم القيامة.(٣)

٢ـ **خواجه ناصري:** وأسمه الخواجه أبو نصر وتخلصه ناصري ويعود نسبه إلى الصوفي الكبير

"أبو سعيد بن أبي الخير" "ت ١٠٤٩م" ويذكر أنه كان ذات يوم في مجلس السلطان "شمس الدين" وأنشد قصيدة، فسأله السلطان كم بيت من الشعر في هذه القصيدة، فقال ثلاث وخمسون بيت فأمر السلطان بمنحه ثلاث وخمسون ألف قطعة من الذهب والفضة، ومن أشعاره هذا البيت:

ـ من سرعة رحيلك كل أيامى مأتم، ومن تأخر قدومك كل ليالي مأتمٌ آخر.(٤)

٣ ـ **تاج الدين ريزه:** ويلقبه "رضا قلى خان هدايت" بتاج الدين الفارسي كان أحد الشعراء المعروفين في بلاط السلطان "شمس الدين" وكذلك

---

(١) **نرود بر در ارباب سخا بهر طمع   همه گر حاتم طائى بكرامت باشد**

(٢) **مرد آزاده بگيتى نكند ميل دو كار   تا همه عمر زآفت به سلامت باشد**

(٣) **زن نخواهد اگرش دختر قيصر بدهند   وام نستاند اگر وعده قيامت باشد**

ـ رضا قلى خان هدايت، تذكرة رياض العارفين، چاب كتابفروشى محمودى ، تهران ١٣٤٤هـ ش، ص ٣٢٢.

(٤) **از زود رفتنت همه روز است ماتمم   وزدير آمدن همه شب ماتمى دگر**

– رقيه ابو بكر، سلطان رضية شمس الدين حيات ادبى، ص٤٥.

"السلطانة رضية" كما كان يعمل كاتباً للبلاط.(١) وفي عام ٦٢٦هـ ق/ ١٢٢٨م حينما أعلن الخليفة "المستنصر" اعترافه بسلطنة "شمس الدين ألتتمش"وأرسل إليه خلعة الخلافة اقيمت الاحتفالات وأنشد "تاج الدين ريزه" قصيدة في وصف هذه السعادة **يقول فيها:**

ـ لقد احضروا بشارة من الله خالق العالم، إلى سلطان العالم مقرونة بتبريكات وتهنئة الخليفة.(٢)

ـ ناصر الإسلام المستنصر الذى طوق طاعته، مقدر من السماء على أعناق أهل الأرض.(٣)

ـ وبقدومها عمت الفرحة والسعادة في المدينة، وجلبوا معها خلعة خاصة منحها أمير المؤمنين للسلطان.(٤)

ـ كما أتوا بجواد من ذلك المبارك وتلك الخلعة الميمونة، لظل الله(*) شمس الدين.(٥)

---

(١) رضا قلى خان هدايت، مجمع الفصحاء، جلد أول، مؤسسه انتشارت امير كبير، تهران ١٣٣٦هـ ش، ص٦٢٧.

(٢) **مژه عالم زعالم آفرين آورده اند زانكه شه را خليفه آفرين آورده اند**

(٣) **ناصر الاسلام مستنصر كه طوق طاعتش زآسمان بر گردن اهل زمين آورده اند**

(٤) **شادى عامست در شهر اينكه بهر شهريار خلعت خاص امير المومنين آورده اند**

* **ظل الله: كان يضاف إلى لفظ الظل بعض الكلمات لتكويين ألقاب مركبة، وأغلب هذه الألقاب يشير إلى أن صاحب اللقب يلجأ إليه من الجور كما يلجأ إلى الظل من حرارة الشمس.**-حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص٣٨٤.

(٥) **مركبى زينسان مبارك خلعتى ميمون چنين از براى ظل يزدان شمس دين آورده اند**

وكان "تاج الدين ريزه" يرافق السلطان في فتوحاته وفي سنة ٦٢٩هـ ق أثناء فتح السلطان لقلعة "گاليور" أنشد "ريزه" هذا الرباعي وحفره على باب القلعة وهو يؤرخ لفتحها فيقول:

ـ كل قلعة أخذها سلطان السلاطين، أخذها بعون من الله لنصرة الدين.(١)

ـ أخذ قلعة گاليور ذلك الحصن الحصين، فى سنة ستمائة وثلاثون.(٢)

كما نظم تاج الدين ريزه في مدح "نظام الملك الجنيدي" وزير "شمس الدين ألتتمش" قائلاً:

ـ لو عبر طائر قلمه على بحر من الظلمات، لعاد بلا ريب ومنقاره مملوء بإكسير الحياة.(٣)

ـ يا صاحبى من آثار رحمة الله ،أن هطلت أمطار جودك وكرمك على الأرض والزمان.(٤)

ـ وعندما تهب رياح الصبا على تراب أعتابك، تصل إلى مشام الفلك نسائم الياسمين.(٥)

ـ محسن شريفى، محمد جواد عرفانى، بررسى اشعار منسوب به انورى وتاج الدين ريزه، فصلنامه مطالعات شنبه قاره، دانشگاه سيستان، سال پنجم شماره، چهارم بهار ١٣٩٢هـ ش، ص٩٤..

(١) **هر قلعه كه سلطان سلاطين بگرفت　　از عون خدا و نصرت دين بگرفت**

(٢) **آن قلعه گاليور روان حصن حصين　　در ستمائه سنه ثلثين بگرفت**

ـ عبد القادر بداونى، منتخب التواريخ، ص ٥٦.

(٣) **مرغ كلكش را گذر بر بحر ظلمت مى رفت　لا جرم منقار او پر آب حيوان آمده است**

(٤) **اى صاحبى كه چون اثر رحمت خدائى　　باران جود تو بزمين وزمن رسد**

(٥) **بر خاك آستان تو چون بگذرد صبا　　اندر مشام چرخ نسيم سمن رسد**

وتذكر المصادر أن"تاج الدين ريزه" قد نظم قصيدة في مدح"السلطانة رضية"غير أنها لم تصل إلينا.

٤ ــ أوحد الدين أنورى: هو الأمير الأجل العميد أوحد الدين محمد الأنوري الأبيوردى كان من كبار الشعراء فى القرن السادس الهجرى وهو واحدا من أفضل شعراء الفارسية، وذكر كُتاب التذاكر أنه أحد أنبياء الشعر الثلاثة وهم "الأنوري" و "أبو القاسم الفردوسي ٩٣٥–١٠٢٠ م" و"سعدى الشيرازي"١١٨٩ – ١٢٩٢ م" اختلفت آراء كُتاب التذاكر حول تاريخ مولده كما اختلفت اختلافا بيناً حول تاريخ وفاته، وقد ترك ديواناً كبيراً حافلاً بقصائد المديح تم نسخ ديوانه للمرة الأولى سنة ٦٧٦هـ ق، كما طبعه وقدم له سعيد نفيسى فى طهران عام ١٣٧٦هـ ش.[١]

ومن ممدوحيه السلطان "غياث الدين الغورى" و"السلطانة رضية شمس الدين" ويوجد بديوانه قصيدة كاملة في مدح "السلطانة رضية" حيث لقبها فيها برضية الدنيا والدين، يقول فيها:

ـ يا فخر جميع نسل آدم، يا سيدة نساء العالم.[٢]

ـ السلطانة كريمة النساء، إن ذاتك الشريفة مكرمة.[٣]

ـ ليرضى عنك يا رضية الدين، الله الجبار ذو الجلال والاكرام.[٤]

ـ هرومل سدارنگانى، پارسى گويان هند و سند، چاپ بنياد فرهنگ ايران، تهران ١٣٣٣هـ ش، ص١٨.

(١) أوحد الدين أنورى، ديوان انورى، با مقدمة سعيد نفيسى، المقدمة، چاپ اول، تهران١٣٧٦هـ ش، ص١٨،١٧.

(٢) **اي فخر همه نژاد آدم ‌‌‌‌‌‌‌‌ ‌ ‌ ‌ اى سيده زنان عالم**

(٣) **سلطانت كريمه النسا خواند ‌ ‌ ‌ شد ذات شريف تو مكرم**

(٤) **راضى زتو اي رضيه الدين ‌ ‌ ‌ جبار تو ذو الجلال اكرم**

ـ إن عطفك على المحتاجين، هو لهم بمثابة البلسم.(١)

ـ لو كان عيسى هو روح الله، فأنت راحة للروح والقلب معًا. (٢)

ـ إن الجود والإحسان موجود منك، مثلما وجد المسيح من مريم.(٣)

ـ إن إقبالك يزيد كل يوم، في دولة السلطان المعظم.(٤)

ـ أتت أرواح الملوك بالنواح والآنين، بينما صوتك كالغناء والترنم.(٥)

ـ إن الكلام في غير مدحك والثناء عليك، مثل التيمم، وشاطئ اليّم. (٦)

ـ في القرب منك السرور والسعادة، وفي فراقك العزاء والمأتم(٧)

ـ ليدم بقائك وعزك واقبالك، اكثر من أرقام حروف المعجم.(٨)

ـ وليكن شهر رمضان سعيداً مباركاً عليك، طالما كان (شهر)المحرم سابقا على (شهر)صفر.(٩)

٥ ــ شهاب الدين مهمره: ومن شعراء بلاط "السلطانة رضية" الشاعر "شهاب الدين بن جمال الدين بديوانى" المتخلص بمهمره والمتوفي عام

---

(١) برخستگى نيازمندان　　　پيوسته زلطف تست مرهم

(٢) روح الله اگر چه بود عيسى　　　تو راحت روح وآن دل هم

(٣) موجود شد از تو جود و احسان　　　چونان كه مسيح شد زمريم

(٤) اقبال تو برفزون به هر روز　　　در دولت خسرو معظم

(٥) ارواح ملكان به ناله آمد　　　صوت تو گرفت چون ترنم

(٦) جز بر تو ثنا و مدح گفتن　　　باشد چو تيمم ولب يم

(٧) از قربت تو سرور وشادي　　　وز فرقت تو مراست ماتم

(٨) بادات بقا وعز واقبال　　　بيش از رقم حروف معجم

(٩) ماه رمضان خجسته بادت　　　تا پيش صفر بود محرم.

ـ أوحد الدين أنورى، ديوان انورى ، با مقدمة سعيد نفيسى، ص٢٨٣،٢٨٤.

٦٥٩هـ ق، ويعد من كبار علماء عصره اتسمت أشعاره بالفصاحة والبلاغة وكثرة الصنعة والتكلف، وأغلب أشعاره في الحمد والثناء على الله تعالى ونعت الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أشعاره في الحمد والثناء قوله:

ـ رغم أن الشعر ينبت من لساني عند البيان، ففي الثناء على الحق تعالى أصير من الحيرة مثل النملة بلا لسان.(١)

وله أيضاً في المديح:

ـ ما أحسن اشتهارك بالجود والكرم كالشمس، وعلو قدرك أكثر رفعة من قبة السماء.(٢)

٦ـ بهاء الدين عليّ: ومن الشعراء المعاصرين للسلطان "شمس الدين ألتتمش" وكذلك للسلطانة "رضية" الشاعر "بهاء الدين عليّ" وقد لقبه "محمد عوفي" في كتابه لباب الألباب بالصدر الأجل(*) مجد الملك بهاء الدولة والدين بن أحمد، وأطلق عليه صاحب السيف والقلم وقد قربه السلطان "شمس الدين ألتتمش" إليه وجعله من أمراء البلاط.(٣) ومن أشعاره في مدح السلطان "شمس الدين" قوله:

---

(١) **از زبان گر چه شكافم موى هنگام بيان   در ثناى حق زحيرت همچو مورم بى بيان**

(٢) **زهى چو مهر بجود وكرم شده مشهور   علو قدر تو برتر ز گنبد معمور**

ـ هرومل سدارنگانى، پارسى گويان هند و سند ،ص٢٢.

* **الأجل: هو لقب شائع الاستعمال فى العالم الإسلامى ويرجع تطوره من لقب الجليل، وكان يطلق على أصحاب النفوذ من رجال الدولة الذين كانوا يتمتعون بنفوذ واسع فى الحكم، كما كان يلحق بألقاب الوزراء الذين فوضت إليهم سلطات واسعة فى الداخل والخارج.**

–حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص١٢٦، ١٢٧.

(٣) محمد عوفى، لباب الألباب، ص٩٠٦، تحقيق سعيد نفيسى، چاب اول، تهران ١٣٦١هـ ش.

ـ قلت إن كرم عطائه قد وهب النور للشمس، قال لقد منح الضياء للقمر من محيط الفلك.(١)

ـ قلت ليبقى دائماً ويظل حتى يوم الحشر في ازدياد، قال فى جلال وسعادة واقبال وزعامة.(٢)

ـ قلت إن مكانه فوق قرص الشمس، قال إن أقدامه فوق مفرق المشترى.(٣)

٧ــ **شمس الدين محمد الكاتب البلخي:** وقد لقبه "محمد عوفي" بالأجل المحترم شمس الدولة والدين سيد الندماء تاج الفضلاء محمد الكاتب البلخي، ومدحه بالكمال والفضل خاصة في فن الخط الذى برع فيه.(٤) ومن أشعاره في المديح :

ـ صاحب رتبة جمشيد فخر الدنيا وعين المُلك، ذلك الذى وجد الملك من رأيه المقدرة والمكانة.

ـ لتبقى دولة عزك وجاهك أبد الدهر، يا من وجد الجلال والعز والجاه من فضل الله.(٥)

٨ ــ **فضلى البخاري:** وهو أحد الشعراء المعاصرين للسلطانة "رضية شمس الدين" ويذكر "محمد عوفي" أنه كان رفيق دراسته في سن الشباب، وأنه

---

(١) **گفتم كه تاز بخشش خورشيد نور بخش گفتا كه مه ضيا دهد از چرخ چنبرى**

(٢) **گفتم كه باد دايم وتا محشر فزون گفتا جلال ودولت واقبال وسرورى**

(٣) **گفتم كه جاى او زبر از چرخ آفتاب گفتا كه پاى او زبر از فرق مشترى**

ـ محمد عوفى، لباب الألباب، ص٩٠٧.

(٤) محمد عوفى، لباب الألباب، ص٩٠٧

(٥) **صاحب جمشيد رتبت فخر دنيا عين ملك آنكه ملك از راى او تمكين وامكان يافته**

تا جهان باشد بقاء دولت وجاه تو باد اى جلال وعز وجاه از فضل يزدان يافته

ـ محمد عوفى، لباب الألباب، ص٩٠٩.

ينتمى إلى أسرة من كبار العلماء، وقد اتجه إلى نظم الشعر ورحل عن بخارى متجهاً إلى الهند، ومن أشعاره في المديح:

ـ يا من جاء النصر حليفك والثريا من حسن طالعك، جاءت رسالة تأييدك "من السماء" إنا فتحنا.

ـ ناصر الدين سلطان الدنيا ملك الشرق، يا من أظل قمرك السماء.(١)

وتجدر الإشارة إلى أن السلطانة رضية التي نشأت في بلاط والدها والذى كان مهداً للعلوم والفنون وراعياً للأدباء والشعراء، قد نهلت أيضاً من هذا الفيض العظيم، وبالإضافة إلى أنها كانت متذوقة جيدة للشعر وأولت اهتماما للشعراء والأدباء في عصرها؛ فقد كانت أيضاً تنظم الأشعار باللغتين الفارسية والتركية، بيد أن المؤرخون لم يذكروا أن لها ديوان أشعار، كما أن أغلب أشعارها للأسف قد فقدت ولم يصل إلينا منها سوى بضعة أبيات قليلة وقد لقبت في أشعارها بشيرين.(٢) فتقول:

ـ في فمي عندليب عذب الألحان، وألسنة الشعراء أمامي كأصوات الغربان.

ـ لقد أعدت سيرة شيرين الحسنة في طريق المحبة، لكن مهلاً فلن تستمع إلى قصة فرهاد.(٣)

---

(١) **اى ظفر همدم ترا از بخت برنا آمده نامه تأييد تو إنا فتحنا آمده**

ناصر الدين خسرو دنيا شاه شرق اى مه چتر تو بر گردون مينا آمده.

ـ محمد عوفى، لباب الألباب، ص٩١٠، ٩١١.

(٢) غلام حيدر كبير هروى، فرشته هاى سخن، چاب اول، هرات ١٣٩١ هـ ش، ص٢٨٧.- خليل الرحمن حنانى، المرأة الأفغانية المعاصرة، ص١٥٣.

(٣) **در دهان خود دارم عندليب خوش الحان پيش من سخن گويان زاغ در دهن دارند.**

ـ باز آ شيرين من در راه الفت گام خويش هان ولى نشنيده باشى قصه فرهاد را.

ولها أيضاً:

ـ لا يُرى وجهه مثل إنسان العين، فقد جعلنا مكانه داخل البصر.(١)

ب – المتصوفة ورجال الدين:

لقد كان السلطان "شمس الدين ألتتمش" يميل إلى التصوف ويرغب في مجالسة مشايخ الصوفية، وقد حرص على مرافقتهم في السفر والحضر حتى يستنير بآرائهم، وكان يعقد مجالس الوعظ خلال شهر رمضان الكريم ثلاثة أيام في الأسبوع، أما باقي أشهر العام فكانت تلك المجالس تعقد يوم الجمعة عقب الصلاة وظل ذلك رسماً معمولاً به في بلاط دلهي كذلك في عهد "السلطانة رضية".(٢)

وأشهر هؤلاء المتصوفة هم:

١ــ الشيخ معين الدين الچشتى الهروى: وهو معين الدين حسن وأصله من قرية "چشت" التابعة لمدينة هرات بأفغانستان وقد سافر إلى العديد من البلاد الإسلامية حتى استقر في الهند، ويعد مؤسس الطريقة الچشتية(*) فى الهند ولعلو منزلته لدىصوفية الهند لقب بألقاب كثيرة منها، سلطان الهند

ـ عنايت الله شهرانى، زنان برگزيدۀ خاور زمين، سال طبع، ١٣٩٥ هـ ش، كابل، ص٤١.

(١) **نا ديده رخش چو مردم چشم كرديم درون ديده جايش**

– غلام حيدر كبير هروى، فرشته هاى سخن، ص٢٨٧

(٢) رقيه ابو بكر، سلطان رضية شمس الدين حيات ادبى، ص٤١.

* **الطريقة الچشتية: عرفت بذلك الإسم نسبة إلى بلدة چشت الواقعة شرق مدينةهرات الأفغانية، وانتشرت هذه الطريقة فى الهند ومؤسسها يسمى أبا اسحاق الچشتى، وهو من نسل سيدناعلى كرم الله وجهه وقد انتشرت فى الهند على يد معين الدين الچشتى وقد أدى انتشارها إلى انتشار الإسلام فى الهند.**– فريحة فقير الله عظيمى، الطرق الصوفية فى أفغانستان، القسم الثقافى سفارة أفغانستان الإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م ص١٩٧،١٩٦.

وولى الهند وإمام الطريقة، وعمل على نشر الدين الإسلامي، وكان من أصحاب الكرامات والمقامات ودخل على يديه عدد كبير من أهل الهند في الإسلام وتوفي عام ٦٣٣هـ ق=١٢٣٥م.(١)

٢ ـ قطب الدين بختيار الكعكي: ولد قطب الدين في تركستان والتقى بالشيخ "معين الدين الچشتى" وتأثر به وسافر إلى الهند وعندما سمع السلطان "شمس الدين" بنبأ قدومه إلى الهند خرج لاستقباله، وقد أراد السلطان أن يسند إليه منصب قاضي قضاة دلهي إلا أنه رفض رغبة منه في تكريس جهوده لنشر الدين الإسلامي وتوفي في دلهي سنة٦٣٣هـ ق= ١٢٣٥م.(٢)

٣ـ **حميد الدين ناگواره:** وكان من كبار مشايخ الصوفية قدم إلى دلهي في عهد السلطان "شمس الدين"، وتولى منصب القضاء، وعمل على نشر العلم في المملكة وله رسائل في التصوف منها "رسالة راحت القلوب" و"عشق نامه".(٣)

٤ـ الشيخ بهاء الدين ذكريا الملتاني: ولد بهاء الدين عام ٥٦٥هـ ق في إقليم الملتان وفي عام٦١٣هـ ق قدم إلى دلهي وأكرمه "شمس الدين" وقربه إليه، وقد بذل الشيخ بهاء الدين جهوداً كبيرة في الدعوة إلى دين الحق وأسلم على يديه عدد كبير من أهل الهند وتوفي عام٦٦٠هـ ق/ ١٢٦٢م.(٤)

(١) رضا قلى خان هدايت، تذكرة رياض العارفين، ص ٢١٠.

(٢) المصدر السابق، ص١٩٦

(٣) عبد الحى الحسينى الندوى، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الجزء الأول، ص١٢١.- عبد الملك عصامى، فتوح السلاطين، ص١١٨.

(٤) رضا قلى خان هدايت، تذكرة رياض العارفين، ص٢٨٣.

٥ــ الشيخ فريد الدين مسعود سليمان: ولد في الهند عام ٥٦٩هـ ق، ثم توجه إلى دلهي عام ٥٨٤هـ ق وصحب الشيخ "قطب الدين بختيار الكعكي"، وكان من أكابر أولياء الله وتوفي عام ٦٦٤هـ ق عن عمر يناهز ٩٥عام.[1]

٦ــ رضى الدين أبو الفضل حسن الصغاني: ولد في لاهور عام ٥٧٧هـ ق، وكان من أبرز علماء الحديث، فقد سافر إلى مكة وهناك تلقى أصول علم الحديث ثم عاد إلى الهند، وعمل رسولاً بين الخلافة العباسية والسلطانة "رضية شمس الدين" ومن مؤلفاته " مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية" و" كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب".[2]

ج ـ : المؤرخين:

١ـ حسن نظامي النيسابوري: وهو صدر الدين محمد بن حسن النظامي النيسابوري وقد جاء من نيسابور إلى دلهي ومن مؤلفاته كتاب "تاج المآثر" وهو كتاب في أخبار ملوك الهند وقد ألفه عام ٦٢٦هـ ق.[3]

٢ــ منهاج السراج الجوزجاني: وهو القاضي منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني، وقد ولد في سنة ٥٨٩هـ ق وسافر إلى الهند والتحق بخدمة السلطان "شمس الدين ألتتمش" وتولى منصب القضاء

---

[1] عبد الحى الحسينى الندوى، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الجزء الأول، ص١٢٨،١٢٧.

[2] نفس المصدر السابق، ص٩٩.

[3] عبد الحى الحسينى، الثقافة الإسلامية فى الهند، مؤسسة هنداوى، القاهرة ٢٠١٤م، ص٦٢.

والخطابة والإمامة في مدينة گاليور، ثم منصب قاضي القضاة في عهد "السلطانة رضية" كما فوضته السلطانة رضية بأعمال المدرسة الناصرية.(١)
وكان "منهاج السراج" من كبار علماء عصره وبرع في أصول الفقه والوعظ والشعر والسير والتاريخ ومن أهم مؤلفاته كتاب " طبقات ناصري" الذى ألفه عام ٦٥٨هـ ق في دلهي، وهو يشتمل على ثلاثة وعشرين طبقة تتبع فيها تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤلف، وهو يعد مصدراً أساسياً للتأريخ للدولة الغورية في أفغانستان والهند، والدولة الشمسية في الهند، وكذلك في التأريخ للهجوم المغولي على العالم الإسلامي.(٢)

٣. ـ **محمد عوفي:** ويعد نور الدين محمد عوفي أحد كبار الأدباء والمؤرخين في بلاط شمس الدين، ولد ونشأ في بخارى، ثم سافر إلى الهند اثر اندلاع فتنة المغول وألف كتابه "لباب الألباب"، ومن أشهر مؤلفاته في التاريخ كتاب" جوامع الحكايات" الذى كتبه عام ٦٣٠هـ ق باسم "نظام الملك الجنيدي" وزير "شمس الدين ألتتمش".(٣)
ولعل وجود كتابين مهمين مثل" طبقات ناصري" و" جوامع الحكايات "في فترة ألتتمش والسلطانة رضية قد منح تلك الحقبة أهمية تاريخية.

٤ ـ **فخر مدبر:** هو محمد بن منصور الملقب بمبارك شاه والمعروف بفخر مدبر كان أحد كتاب بلاط دلهي، ويتضح من مؤلفاته أنه كان كثير السفر والترحال، أمضى شطراً كبيراً من حياته في الهند وسجل مشاهداته عنها، ومن أشهر مؤلفاته كتاب" آداب الحرب والشجاعة" وقد ألفه باسم

---

(١) منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، الجزء الأول، ترجمة عفاف السيد زيدان ص٦٣٦.
(٢) نفس المصدر السابق ، ص٣١،٣٣.
(٣) عبد الحى الحسينى الندوى، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الجزء الأول، ص١٢٤، ١٢٥.

السلطان "شمس الدين" باللغة الفارسية، وهو يعد من الوثائق التاريخية المهمة للتعريف بالأوضاع التاريخية في العصور الغزنوية والغورية ودولة المماليك في الهند، وله كتاب أخر يسمى سلسلة الأنساب.[1]

٥ ــ مؤيد جاجرمى: وهو أحد أدباء ومؤرخي بلاط دلهي ومن أعماله ترجمة كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي إلى اللغة الفارسية بطلب من "شمس الدين ألتتمش".[2]

وهكذا رأينا أن الهند وخاصة العاصمة دلهي في عهد السلطانة رضية شمس الدين كانت زاخرة بمظاهر الثقافة والحضارة الفارسية التي انتقلت إليه عبر هجرة العلماء والفنانون والشعراء والمتصوفة إلى تلك المملكة وحظوا برعاية واهتمام "السلطان شمس الدين" وابنته "السلطانة رضية" التي لم تكن حاكمة وسياسية بارعة فحسب بل كانت أيضاً محبة للعلم وراعية للعلماء في كافة المجالات.

---

(١) رقيه ابو بكر، سلطان رضية شمس الدين حيات ادبى، ص٤٨.

(٢) نفس المرجع السابق ، ص٤٩.

الخاتمة

يمكن تلخيص أهم النتائج التى توصل إليها البحث فى النقاط التالية:

ـ ألقى البحث الضوء على تاريخ سلطنة دلهى وكيف نشأت دولة المماليك فى الهند.

ـ التعريف بعصر السلطان شمس الدين ألتتمش والسلطانة رضية ودروهم فى ترسيخ دعائم تلك الدولة وتوسيع كيانها.

ـ كان السلطان شمس الدين ألتتمش أول من أقام علاقات دبلوماسية مع الخلافة العباسية ليكتسب حكمه الشرعية الدينية والسياسية وتبعته فى ذلك ابنته السلطانة رضية.

ـ تعد السلطانة رضية المرأة الوحيدة في التاريخ التي تم تتويجها بسلطنة دلهي وأول حاكمة مسلمة أيضا في جنوب آسيا.

ـ كان للسلطانة رضية القدرة على إدارة شئون الدولة ولم تلجأ إلى نائب ليدير أمور الحكم كما فعل اخوتها، بيد أن رجال الدولة اعتبروا وجود امرأة في سدة الحكم لدولة إسلامية أمراً مرفوضاَ؛ لهذا واجهت العديد من الفتن والثورات.

ـ كانت رضية تتمتع بصفات طيبة من رجاحة العقل، والشجاعة والعدل، وعملت على إنصاف المظلومين ونبذ النظام الطبقي، و نشر المساواة بين المجتمع المسلم والجالية الهندوسية في الدولة بالإضافة لكونها فارسة ماهرة، كما كانت على حظ كبير من الذكاء والفطنة.

ـ تأثرت العمارة الهندية بالمعمار الإسلامي، الذى بدا واضحاً فى تصميم المساجد والأضرحة.

ـ اهتم كل من السلطان شمس الدين ألتتمش والسلطانة رضية بتشييد المنشآت المدنية، مثل المساجد والأحواض والأضرحة والمدارس والطرق

وغيرها من المنشئات التي أسهمت فى النهضة الحضارية لبلاط دلهى آنذاك.

ـ ازدهرت الحياة الثقافية فى بلاط دلهى من خلال تشجيع السلاطين للعلم والعلماء حتى أصبحت دلهى من أهم المراكز الثقافية فى العالم الإسلامى وقبلة للعلماء والشعراء الفارين من الغزو المغولى على العالم الإسلامى.

ـ برز فى بلاط السلطان شمس الدين ألتتمش والسلطانة رضية العديد من العلماء والشعراء من بينهم تاج الدين ريزه، أمير روحانى ، فضلى البخاري والمؤرخ منهاج السراج الجوزجانى، والمؤرخ محمد عوفى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم.

- إبراهيم محمد إبراهيم، المرأة الباكستانية التاريخ والمجتمع، ص٦١، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٦م.

- ابن بطوطة، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،الجزء الأول، الطبعة الأولى دار احياء العلوم بيرون ١٤٠٧هـ.

- احمد رجب محمد على، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٧م.

- أحمد عبد القادر الشاذلي، المسلمون في الهند، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٥م.

- أحمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية،الجزء الأول، مكتبة الأدب القاهرة، (بدون تاريخ طبع).

- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م

- خليل الرحمن حنانى، المرأة الأفغانية المعاصرة بين الأحكام الشرعية والتقاليد الإجتماعية، القسم الثقافى سفارة أفغانستان الإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٨م.

- زكى محمد حسن، الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، الناشر مؤسسة هنداوى ٢٠١٨م.

- زينب بنت على فواز العاملى، الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور، الجزء الأول مصر ١٣١٢هـ

ــ سعد بن زيد بن محمد الحليبة، مساجد مدينة دلهى فى الهند، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م.

ــ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ، دول الإسلام ج١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، ١٣٦٥هـ.

ــ عبد الحميد البطريق، محمد مصطفى عطا، باكستان فى ماضيها وحاضرها، سلسلة اخترنا لك ،طبع دارالمعارف مصر، (بدون تاريخ طبع).

ـ عبد الحى الحسينى، الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام المسمى" نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"الجزء الأول، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، بيروت.

- الثقافة الإسلامية فى الهند، مؤسسة هنداوى، القاهرة ٢٠١٤م.
- الهند فى العهد الإسلامى، مطبعة حيدر آباد، ١٣٩٢هـ ق.

ـ عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، الطبعة الأولى١٩٨١م بيروت لبنان.

ــ محمد ابن عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار فى غرائب الأمصار عجائب الأسفار، الجزء الثانى، مؤسسة هنداوى٢٠٢٠م.

ــ ناجى معروف، علماء النظاميات ومدارس الشرق الإسلامى، بغداد ١٣٩٣هـ ق.

<u>ثانياً المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:</u>

– ا.ج. اربرى، تراث فارس، نقلة إلى العربية محمد كفافى، أحمد الساداتى وآخرين، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٩م

ـــــ الحسنيعبد الحسين، جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ترجمة عبد العلي الحسني وآخرين، دار المعارف العثمانية حيدر آباد الهند ١٩٧٢ .
– منهاج السراج الجوزجانى، طبقات ناصرى،الجزء الأول، ترجمة وتقديم: عفاف السيد زيدان(دكتورة) المركز القومى للترجمة، القاهرة ٢٠١٣م.
– ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمُود(دكتور) وآخرين، ج٣، الناشر دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر١٩٨٨م.

ثالثاً: المصادر والمراجع الفارسية:

ـ أوحد الدين أنورى، ديوان انورى، با مقدمة سعيد نفيسى، المقدمة، چاب اول ، تهران١٣٧٦.
ـ بحريه اوچوك، زنان فرمانروا، ترجمة محمد تقى امامى، چاب اول تهران ١٣٧٤.
ـ دولتشاه سمرقندى تذكرة الشعراء، چاب اول، ايران ١٣٨٢هـ ش.
ــ رضا قلى خان هدايت، تذكرة رياض العارفين، چاب كتابفروشى محمودى، تهران ١٣٤٤هـ ش.
- مجمع الفصحاء، جلد اول، انتشارت امير كبير، تهران ١٣٣٦هـ ش.
ـ شمس سراج عفيف، تاريخ فيروزشاهى، بتصحيح مولوى ولايت حسين، الجمعية الأسيوية بنگال، سال ١٨٩١.
ـ عبد القادر بدوانى، منتخب التواريخ، جلد١، انجمن آثار ومفاخر فرهنگى، مركز تحقيقات رايانه اي قائميه اصفهان، (بدون تاريخ طبع)..

ـ عبد الملك عصامى، فتوح السلاطين، منظومه هاى تاريخى قرن ٨، كتابخانه مجلس شوراى، Madras Univresity Islamic، ١٩٤٨ الهند.

ــ عنايت الله شهراني، تركان پارسي گوي، چاپ نخست، سال چاپ: ١٣٩٤ هـ ش، كابل

- زنان برگزيدۀ خاور زمين، سال طبع، ١٣٩٥ هـ ش، كابل.

ـ غلام حيدر كبير هروى،فرشته هاى سخن، چاپ اول، هرات ١٣٩١هـ ش

ــ محمد عوفى، لباب الألباب، تحقيق سعيد نفيسى، چاب اول، تهران ١٣٦١هـ ش.

ـ محمد قاسم هندوشاه استرابادى، تاريخ فرشته أز اغاز تا بابر، ج١،انجمن اثار ومفاخر فرهنگ(بدون تاريخ طبع).

ــ نظام الدين محمد مقيم، طبقات اكبرى، الجمعية الملكية الأسيوية البنغالية، ١٩٢٧م.

ـ هرومل سدارنگانى، پارسى گويان هند و سند، چاب بنياد فرهنگ ايران، تهران ١٣٣٣هـ ش.

ــ يحى بن احمد السرهندى، تاريخ مباركشاهى، ص٢٤ چاب اول تهران ١٣٨٢هـ ش.

<u>رابعاً: المجلات والدوريات العلمية العربية:</u>

- براكتى غوبتا، رضية سلطانه الإمبراطورة التى حكمت دلهى، مقال منشور جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٢١٥٧ الأحد ١١ مارس ٢٠١٢م.

ـ صاحب عالم الاعظمى الندوى، مساهمة العمارة الإسلامية فى ترسيخ الثقافة الإسلامية فى الهند، بحث منشور بمجلة ثقافة الهند، المجلد ٦٤،العدد ٤ المجلس الهندى للعلاقات الثقافية سنة٢٠١٣م.

ـ محمد مختار العبادى، دولة سلاطين الأتراك فى الهند وأوجه الشبه بينها وبين دولة المماليك فى مصر، المجلة التاريخية المصرية،المجلد الثانى عشر ١٩٦٥ القاهرة.

ـ محمد يوسف، من مآثر دولة المماليك بالهند، مجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالمملكة المغربية، العدد الثامن اكتوبر، ١٩٧١م.

خامساً: دوائر المعارف والدوريات الفارسية:

– اسماعيل حسنزاده، شمس الدين التتمش نخستين فرمانرواى مستقل در دلهى، فصلنامه تاريخ اسلام، سال سيزدهم شماره اول بهار ١٣٩١ه ش.

ـ رقيه ابو بكر، سلطان رضيه شمس الدين حيات ادبى، فصلنامه آريانا، شماره ٢٣٦، شهريور ١٣٤١.

ـ محسن شريفى، محمد جواد عرفانى، بررسى اشعار منسوب به انورى وتاج الدين ريزه، فصلنامه مطالعات شنبه قاره، دانشگاه سيستان، سال پنجم شماره، چهارم بهار ١٣٩٢ه ش.

ـ ميرحسين شاه، افغانها درهند ادبيات در دور التتمش وجانشيان او، آريانا اسفند، شماره ٢١٨، سال١٣٣٩.

ـ ميرحسين شاه، يادگارهاى عمرانى افغانها درهند، مقاله نشريه، آريانا دائرة المعارف، شماره ٢٢١، سال ١٣٤٠ه، كابل.

سادساً: مواقع التواصل الإجتماعى:

ـ علي موسى، نهر الغانج، مقال منشور بالموسوعة العربية، المجلد الثالث عشـــــر ،ص757، علـــــى الـــــرابط اللاإلكترونـــــى https://arab-ency.com.sy/img/0/logo.png

ـ مقال باللغة الإنجليزية تحت عنوان Razia Sultan: The Story of the First, and Last, Female Ruler of the Delhi Sultanate على الرابط الإلكترونى – mvslim.com thebetterindia.com

– مقال علـى الـرابط الإلكترونـى ، قصـة الإسـلام ، تحـت عنوانالسـلطانة رضـــــــــــية الــــــــــــدين، بتـــــــــــاريخ 2017/07/19– https://islamstory.com/ar/artical/3407869/cat-%D8%B1%D8%AC%D8%A8